الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت–
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي

موسومة بـ :

تخصص: أدب عربي قديم

# شعر أبو الطيب المتنبي في النقد القديم

إعداد الطالبتين:

- درنان نصيرة
- عماني مسعودة

إشراف الدكتور:

– خالد بلمصابيح

أعضاء لجنة المناقشة

| | |
|---|---|
| الرئيس | د..... |
| المشرف | د. خالد بلمصابيح |
| المناقش | د..... |

السنة الجامعية:
2018/2017

# شكر و تقدير

الشكر والحمد لله عز وجل على حسن توفيقه وكريم عطائه لإنجاز هذا العمل وإتمامه.

نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة " هني فاطمة الزهراء التي منحتنا جزء من وقتها للتأطير والإشراف.

فشكرا جزيلا لك أستاذتنا الكريمة والفاضلة.

كما لا ننسى بتقديم الشكر والجزيل لجميع من قدم لنا النصيحة والمعلومات ولو بمعلومة بسيطة.

ونقدم الشكر للأستاذ " "الجمعي" و الأستاذ "عبد الصدوق"

وفي الأخير لا ننسى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد سواء بمعلومة أو نصيحة أو دعاء.

ولله الحمد والفضل الذي ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة البسيطة.

# إهداء

بدأنا بأكثر من يد تقاسمنا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سمر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع

أهدي ثمرة اجتهادي إلى من الجنة تحت أقدامها إلى من أرى الحياة بعينيها

إلى من ارضعتني الحب والحنان إلى التي سهرت ولا تزال تسهر من أجلي

إلى التي انارت دربي إلى أملي في هذه الحياة إلى من تشد بيدي دوما إلى طريق الجد إلى نبع الحنون إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب

**" امي، ثم أمي، ثم امي"**

إلى الذي تعب لراحتنا ومن أجل تحقيق لنا العيش والكرامة إلى الذي جعل طموحه من طموحنا وحلمه من أحلامنا إلى الذي أحمل إسمه بكل فخر

إلى أبي الحبيب

.

أهدي ثمرة عملي إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من أثروني على نفسهم

إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة

إلى من كانوا ملاذي و ملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات اخوتي :رحمة ،سهام هدى ،مصطفى ،رمضان ..

والى كل الأهل والأقارب

وأهدي ثمرة نجاحي الى من تميزت بالوفاء الى من كانت عونا في طريق النجاح الى خالتي أم الخير.

درنان نصيرة

## مقدمة:

إن المعالم الأثرية والمظاهر المعمارية في أي قطر ولدى أي شعب هي عبارة عن الذاكرة التاريخية التي يمكن أن تحدد فصول تلك الشعوب دون افتراء فيتطبع من خلالها التليد والجديد، إن العمارة إجمالا كانت إرهاصاتها الأولى تتميز بالبساطة والجمال المدروس ثم تطورت بتطور العصور والحضارات.

وها نحن نخص في دراستنا هذه احداهم في عالم برمهن والعمارة الإسلامية حظي هذا النوع من العمارة بانتشار وتطور كبيرين حتى أصبحت السمة الاكثر بروزا في العمران الإسلامي، جميع بقاع المعمورة، فكان المسجد هو نوارة المركزية للمدينة الإسلامية، بداية من المسجد النبوي ثم انتشار هذا المعلم في انتشار الإسلام منذ ذلك الحين ولهذا الاخير مميزات والإحكام في التصميم يجب أن تتوافق الأبعاد الروحية والدين الإسلامين تجاوزت العمارة الإسلامية المساجد في العصر الأموي فبنو القصور الضخمة والمدن الواسعة زاخرة بالتقليد السابق، كما ساهم العباسيون في إعطاء العمارة الإسلامية وساما أوصلها إلى دورة التطور فكانت عمائرهم خاضعة للنهج العلمي والرياضي في تصميمها، ثم ألجأت العمارة الأندلسية بتلك النظم الزخرفية الرائعة ، هذه الاخيرة في الكثير من العمائر خاصة في بلاد المغرب العربي إضافة إلى العمارة الإسلامية العثمانية، ومن هنا تكونت لدينا عمارة إسلامية رائعة واسعة متفرعة وممزوجة في بعض الأحيان، كما تطرقنا إلى أهم مميزات هذه العمائر ووسط كل هذا الزخم المعماري خصصنا مساحة شاسعة للتعريف بالعمارة في الجزائر خاصة العمارة الإسلامية منذ العصور القديمة حتى مجيء الإسلام حيث تداولت على الجزائر عدة حضارات تركن كل واحدة منها بصمتها من خلال عمائر ها من رومانية ورستمية وبيزنطية وعثمانية، ثم أخذنا بعض المعالم من العمارة الإسلامية في الجزائر كدراسة تحليلية مبسطة بعد هذا ذكرنا أهم مميزات الجزائري في منظمة اليونيسكو لحماية التراث ومدينة المعالم التي ميزت الجزائر العاصمة، متطرقين إلى تاريخها وموقعها وأهم المعالم التي تحتويها وأهم المميزات الجمالية التي تجعلها تأخذ ذلك المكان المرموق في العالم. وعليه نطرح الإشكالية التالية:

- ما مدى التطور الحضاري للعمارة الإسلامية في الجزائر؟
- ومن خلال هذا التساؤل نطرح عدة تساؤلات فرعية توضيحية نشير فيها إلى العديد من النقاط.
- كيف تطورت العمارة الإسلامية في الجزائر؟

- ما المدى الذي ساهمت به الحضارات المتداولة على الجزائر في تطوير معالمها المعمارية عامة والإسلامية خاصة؟
- ماهي أهم المعالم المعمارية الإسلامية في الجزائر التي خافتها تلك الحضارات المسلمة؟
- ماهو تاريخ وموقع قبة الجزائر المعلم المعماري العثماني الإسلامي؟
- وما هي أهم مكوناتها وفروعها من عمران وزخارفها؟

**أسباب اختيار الموضوع**

تكمن الغاية من دراسة الموضوع" العمارة الإسلامية في الجزائر" وأخذ القصبة نموذج على ذلك في:

- لأن العمارة الإسلامية في الجزائر واسعة تستحق التعريف بها و أخذها كنموذج للدراسة.
- كما أخذنا القصبة كنموذج لأنها تحمل داخل أسوارها تاريخ الجزائر الحافل، فكانت أصل الجمال المعماري وزخرفي منذ القدم حتي اليوم .

تقوم هذه الدراسات على المنج التحليلي والتاريخي والوصفي كأساس نطاق الدراسة:

نتناول في هذه الدراسة ثلاث فصول خصصنا الفصل الاول في تاريخ العمارة الإسلامية وأهم مميزاتها عالجناه في مطلبين تمثل الاول في تاريخ العمارة الإسلامية اما المطلب الثاني نتطرق فيه إلى أهم مميزات هذه العمارة الإسلامية اما الفصل الثاني فكان تاريخ العمارة الإسلامية في الجزائر واهم معالمه حيث تتمثل المطلب الاول في تاريخ العمارة بالجزائر والمطلب الثاني نتطرق فيه إلى بعض أهم المعالم الإسلامية والفصل الثالث خصصناه لـ القصبة نموذج عن العمارة الإسلامية في الجزائر وأهم الميزات الجمالية المعمارية التي تميزها، تمثل المطلب الأول في تاريخ القصيبة وموقعها اما المطلب الثاني فتحدثنا عن أهم المميزات المعمارية لمدينة القصبة.

**المبحث الأول: فن العمارة الإسلامية.**

**المطلب الأول: العمارة الإسلامية:**

**تمهيد:**

لكل حضارة مميزات تجسد من خلالها الاسم الحضاري لها، وبالتالي فإن الآمة التي لا حضارة لها لا حياة لها في هذا الوجود، وأن الأمم التي سجلت في التاريخ البشرية إنما هي أمم رسمت معالم الحضارة ومقوماتها عبر التاريخ، وباعتبار العرب سباقين في هذا المجال، وبحكم أستوطنهم لمناطق عديدة منة شبه الجزيرة العربية أقاموا حضارتهم ومعالمهم وخصائصهم العربية التي ميزتهم عن غيرهم من الشعوب فقد تميزت حضارتنا الإسلامية بحركة عمرانية مزدهرة تجسدت في مختلف مستويات المنجزات الحضارية بعيون الماء السقي المارة وانتهاء بالمدن والمستوطنات البشرية مرورا بالمساجد والأسواق والحصون القلاع تصور الحكم وغيرها من المباني العامة وإذا كانت المجزات المادية حاضرة وشاهد على هذه الحركة، فإنه يوجد كذلك من الوثائق والمصنفات ما يضاهيها قيمة وكما تبين لنا الجانب النظري الذي تأسس عليه هذه الحركة ورغم أن العمران البشري أو التمدن لم يعرف تقتبا وتشريعا متكاملا ومتميز إلا في ال القرن الماضي إلا أن المستقرئ لمجوع هذه الوثائق وال مصنفات في تراثنا يكاد يجزم أن إرساء المنظومة العمرانية والمعمارية قد بدا منذ قرون عند المسلمين وتجسد أكثر في العهد العثماني، ولعل الباحث في تاريخ الحضارة الإسلامية يستدرك أن أولى التشريعات قد ولدت مع نشأة دواة الإسلام في المدينة المنورة، فهناك أحاديث نبوية وأفعال للجيل الأول من الصحابة تدل على الانضمام بتنظيم المدن منذ ذلك العهد فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "إذا اختلفتم في الطريق فجعلوه سبعة أذرع" كما تشدد على حرمة تجاوز المباني الخاصة حدودها على حساب الأراضي العامة حيث قال :" من أخذ شبرا من الأرض بغير حق طوقه يوم القيامة من سبع أراضين"

"وإذا أردنا الوقوف على بدلية النشاط العربي المعماري والفني في الجزيرة العربية فإن هناك من المعلومات الكثيرة التي تدل على أن العرب استوطنوا مناطق عديدة منها شبه الجزيرة العربية فأقاموا فيها حضاراتهم ومعالم خصائص عربية، وهذا ما أشارت وتشير إليه الدلائل الأثرية من العصور الحجرية[1] ويبقى فن العمارة بوابة هامة في تاريخ العمارات والذي تطور جيلا بعد جيل، وأختلف من أمة لأخرى والإنسان إنما ترك هويته من خلال هذه الرسومات والمباني والنقوش التي أكدت أن الإنسان قد عاش في عصر من العصور ومارس

[1] – العمارة العربية الإسلامية محمد حسين جودي، دار المسيرة للنشر والطباعة الأردن، ط1، 1427هـ، 2007، ص48.

حياته ونشاطه حسب طبيعة التي عاش فيها وحسب طبيعة تفكيره، ولا يخفي على المثقف المسلم ما يرمى له العالم العربي والإسلامي من افتراءات في شتى الميادين التي تسمى بالجهل والفوضى وعدم الانضباط ، وهذه النظرة نابعة عن حقد دفين ومتوارث عند المتعصبين الجاهلين من الأوربيين والمستشرقين لكل ما يبرهن صحة وجود فن العمارة الإسلامية العربية الأصلية ونظام المدن الإسلامية وتنظيمها من خلال قرون ماضية حسب الأسس المستنبطة منة الدين الإسلامي الحنيف، وتطور العمارة الإسلامية عبر التاريخ هو الدليل الأوضح على تجسيد معالم العمارة الإسلامية من خلال الزخرفة في المساجد والبناءات

إن الإنسان العربي ترك هويته من خلل تلك المباني ويرسم اليوم لوحة معمارية في كل قطر من أقطار هذا العالم الإسلامي الكبير، مبرهنا بذلك أن العرب حقيقة رواد في البناء والعمارة حيث قبل الإسلام[1]، بسبب الطبيعة الصحراوية الجافة والحارة في هذه المنطقة أصبحت الواحات مركز تجمعات سكانية كثيفة في شبه الجزيرة العربية، ومن هذه الواحات المشهورة" ما يقع على امتداد الحافات الشرقية لسلسلة جبال السراة في منطقة الحجاز مثل يثرب، والعلا والحجر مدائن صالح وتيماء تبدو الأثار الباقية الشاخصة في الحجر ذات الواجهات المعمارية الضخمة المنحوتة في واجهات المنحدرات الجبلية الحمراء اللون نتيجة التكوينات الصخرية[2]"، وهناك العديد من المواقع الأثرية في نجد والحجاز وترجع إلى العصور الحجرية القديمة لا تزال فيها بقايا آثار عاديات وخرائب ومخلفات لم تدرس بعد ولا تتناولها بحوث المتخصصين الغربيين ودراستهم بحجة عدم اطلاعهم عليها، وهناك العديد من الأودية التي ورد ذكرها في كتب الإغريق والرومان كوادر الحمض الذي يعبث في البحر الأحمر عند موضع في جنوب قرية (الوجه) وواد (أصنم) في الحجاز الذي ورد ذكره في أشعار العرب قبل الإسلام واودي (القرى)، ويقع بين العلا ويثرب وكان هذا الوادي كثير العمران كان سبأ والشام قرى متصلة [3]، وقد كان النشاط المعماري العربي واسع قبل الإسلام وهذا ما ثبت ذكره سابقا في شبه الجزيرة العربية كونها الموطن الأصلي :

صنف إلى ذلك اليمن والشام وكذلك الأردن من خلال مدينة البتراء ومدينتا مديان ومؤاب بالعراق ودينة تدمر في الشام، وكلها مدن توحي إلى وجو المسة المعمارية الإسلامية ، مؤشر حقيقي يبين الطبع المدني الذي عاش فيه الإنسان العربي عبر حقب زمنية متتالية، وشواهد التمدن ،و هنا ظهر الترميز والتزويق

[1] – ينظر المرجع نفسه، ص 74-48

[2]– العمارة العربية الإسلامية محمد حسين جودي، ص 48

[3]– المرجع نفسه 47، 48.

الإسلامي بمميزاته التي لا زالت لحد الساعة نموذجا في الزخرفة والرسم وقد جاء النشاط العلمي عند المسلمين مرتبط بالدين وأصوله و علومه فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبصر الناس بشؤون دينهم ودنياهم من خلال تفسير أحكام القرآن ومعانيه ثم جاء الخلفاء الراشدون من بعده ليقوموا بنفس الدور الواجب، وحتى القرن العاشر كان المسجد هو أهم مؤسسة علمية ومقر التدريس ومأوى العلماء[1] وعندما نذكر المسجد فإننا نعرج إلى أهم نقطة انطلقت منها العمارة الإسلامية الأصيلة بزخرفتها ورسومها " فانتشر بناء المساجد في العلم العربي الذي نوره الإسلام "[2].

ويرتبط اسم مسجد بالمسلمين وذلك أن أول ما أطلق هذا المفهوم حينما قدم النبي صلى لله عليه وسلم غلى المدينة مهاجرا في السنة الأولى للهجرة، عام 622م، وبنى فيها أول مكان لعبادة المسلمين وأصبح المسجد النبوي الرجع الأصيل في تخطيط المساجد كون أن معظم المساجد التي بنيت أنداك كانت على نمطه كمسجد كمسجد الكوفة والبصرة ومسجد الفسطاط والقيروان وغيرها، وهي عبارة عن فضاء مخصص لأداء الصلوات محدد بجدران سمي بيت الصلاة يليه فضاء مفتوح وهو الضحى[3]،وكانت مخصصة كذلك لاجتماع الناس في مختلف المناسبات كصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف [4]، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على بناء المسجد في وسط المدينة حتى يسهل للمسلمين التحاقهم به، وبما أن المساجد ارتبطت بالعبادة[5] فقد كانت ذات حرمة كبيرة عند المسلمين وكان بنيانها تقربا إلى الله تعالى، فلا يستعمل فيها إلا الطيب، كذلك وجب الاحتياط لمواد بناءها ولا زالت المساجد تحافظ على عناصرها المكونة لها من بيت صلاة والصحن والمحراب والمنبر، كما حافظت على عناصر أخرى أحدثت فيها بعد كالمآذن والقباب والميضآت وهذا ما ذكره الونشريسي في كتابه المعيار[6]،وهناك أحكام في تصميم المساجد والتي لها أبعاد روحية ومن أمثلتها ، توسيع الصف الأول بقد المستطاع للإكثار من الأجر وعدم قطع الصفوف بواسطة الأسوار ولعل أكبر رمز عمراني والذي أصبح عرفا على مر الزمن وعلق المئذنة على باقي المباني لتكون بذلك معلما يهتدي به الزائرون[7]، وعليه فإن الفن المعماري ليس مجرد تشكيل الأحجام وتزيين للواجهات بل إنه وقبل كل شيء تغيير مجسد لقيم

---

1–المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، سعاد فيال، دار المعرفة،ص10 .

2– العمارة العربية الإسلامية، ر محمد حسين جودي، ص 20.

3–ينظر، العمران والعمارة من خلال توازن الونشريسي بن حمو محمد، كنوز للإنتاج، تلمسان 2011،ص15.

4–فتح لباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ط1،ج2، مكتبة دار الإسلام دمشق،1458هـ،1997م،ص708

5–" في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له بالغدو والآصال سورة النور 36-37.

6– بتطور العمارة والعمران من خلال توازن، الونشريسين بن حمو محمد،ص21 .

7– جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران، مصطفى بن حمو دار قايس للنشر، لبنان، ط1، 2006، ص45.

المجتمع وثقافته[1]، وهكذا كانت العمارة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصورة واضحة كما تحدنا سابقا عن المساجد كمعيار معماري وأنموذج فني انطلاقا من المسجد النبوي.

وإذا تحدثنا أكثر عن تاريخ العمارة الإسلامية فلا بد من المرور بالدولة الاموية باعتبارها محطة هامة إذ ظهر نشاط كبير في فن العمارة والتصوير والنحت وقد شيد الخلفاء والأمراء الاميون القصور الفخمة في المدن والبادية، فاستخدموا الصخور الجدارية تزيين جدران قصورهم وحماماتهم التي أنشئت في بادية الشام والأردن وبادية سوريا، وهذه إشارة إلى أن العمارة الإسلامية تخطت المألوف في المدن البسيطة والمساجد إلى القصور وبنايات كشفت ترف البلاط الأموي[2]، وغير بعيد عنهم تبعهم الخلفاء والأمراء العباسيون، حيث كشفت التقنيات الأثرية في بغداد وسامراء جانبا مهما من العمارة الإسلامية العربية إبان العصر العباسي.

وعندما رفرفت راية العروبة عاليا وارتفع صوت الإسلام ، وانضمت تحت لوائه أمم وشعوب لها في الحضارة نصيب كبير في الفنون، وأخذ النضج في المفاهيم والتكوينات والتقاليد والسمات الفنية الإسلامية يزداد نضجا و وضوحا متمثلا ذلك في الفن المعماري والفنون الصناعية والزخرفية أن الإنسان العربي ترك هويته من خلال تلك المباني المعمارية التي شيدها وزخرفها بأنامله التي ميزته عن غيره فقد كان للزخرفة فالبناء دور بارز ومهم في العمارة الإسلامية، إذ زاد الإقبال على زخرفة البناء زيادة كبيرة في العصر الأموي، وتقدمت تقدما عظيما في العصر العباسي ولعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا ان أقصى ما بلغته الحضارة العربية الإسلامية من تقدم كان في العصر العباسي فشهدت بغداد وسامراء نهضة معمارية وفنية وصناعية لا نظير لها، فشيد العباسيون (656-132هـ) الكثير من المدن والحصون والقلاع والقصور وانتشرت على امتداد أراضي الدولة العباسية، وقد اشتمل بناء القصور على خصائص تخطيطية ومعمارية وزخرفية بعضها متطور وبعضها الآخر أصيل ومبتكر جعلت منها أساليب فني نادرة[3]، وكانت قصور بغداد وسامراء بحق تعد أجمل الأمثلة في البناء والتصميم والزخرفة، وفي هذه الفترة بالذات اكتسبت العمارة الإسلامية عناصر وأساليب زخرفية جديدة لم تكن معروفة لدى الشعوب الأجنبية المعاصرة للعباسيين أو دخلت الزخارف ضمن التكوين المعماري في المساجد، المباني الدينية والقصور [4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص110.

[2]- ينظر، العمارة العربية الإسلامية، محمد حسين جودي، ص50.

[3]- ينظر، د. العميد طاهر المظفر (مجلة المؤرخ العربي )، العدد 40، السنة 14، 1409 -1989الآثار الإسلامية والمتطور، ص276.

[4]-العمارة إسلامية محمد حسين جودي، ص،84

وكشفت لنا الخصائص الهامة التي كانت تتميز بها القصور والدور التي يشيدها الخلفاء العباسيون كما كشفت لنا استخدام النهج العلمي في تصميمها ،فقد زينت حيطانها الداخلية بالأشكال الأدمية والحيوانية، ومن أهم هذه القصور قصر(المعشوق )في سامراء الذي بناه الخليفة المعتمد بن المتوكل، وقصر (الجوسق)وهو من أضخم القصور في العالم الإسلامي، وقد اكتشفت فيه مجموعة من الرسوم في قاعة العرش والحمام تضم رسوما آدمية وحيوانية رسمت بألوان على الجبس، وهذه الرسوم أظهرت براعة من رسمها[1] أما في مجال النحت فقد مارسه العرب، ولم يلتزم الحكام الأميون ولا حتى العباسيون بفكرة تحريمه بل أدخلوا التماثيل النحتية في تزيين قصورهم، ومن هذا المنطلق وضع المعماري تماثيل صغيرة وكبيرة حول أحواض تفجرت فيها المياه الجارية، ويشير المؤرخون في كتبهم التاريخية غلى ان الحكام العباسيون استخدموا التماثيل الحيوانية في تزيين حماماتهم، وهكذا وضع المعماري العربي عناصر جديدة من النحت حول الفناء الأرضي وحول الأحواض داخل القصر، وفي الحدائق، وبهذا نرى النحت قد شغل حيزا كبيرا ومكانا مميزا وفريدا في العمارة العربية والإسلامية في القرون الوسطى وذلك لإعطاء صورة براقة لم كان يقوم به الحاكم الاموي والعباسي في بناء قصورهم، وإدخال كل مظاهر الزينة من زخرفة وصور ونحت لإظهار مظهر يضاهي القصور البيزنطية والساسانية دون أن يتقيدوا بتعاليم الإسلام في استخدام التصوير والنحت[2].

وكل هذا التبين السابق عن حياة الترف والبذخ التي كان يعيشها هؤلاء الحكام الذين جعلوا قصورهم مظاهر الهيبة والعظمة، ومن هنا انتقلت الصناعة العمرانية من العرب إلى الأندلس لتصبح جسرا رابطا بين الأمتين العريقتين، وهذا التأكيد على الإبداع او التمييز الفني المعماري الإسلامي في كل جوانبه بناءا وتزيينا ونحتا، وما جاء كل هدهدة الفنون مصدرا من الفنانين والشعراء الذين تغنوا بجمال القصور وتماثيلها وجعلوها مواضيع تسوق شعرهم، وتبني إبداعهم، وأفضل العمائر التي جعلت نموذجا يحتذى به بلاد الأندلس والتي شاع استعمالها في عهد أمراء بني الأحمر * مسجد سيدي أبي الحسن (1296-696م) حيث يمثل أجمل مثال في الأوسط للطراز الأندلسي المغربي في الفن والعمارة حيث يدل هذا المحراب على التأثير المباشر للفنون الأندلسية على المغرب وتعدى هذا التأثير إلى مساجد كمسجد "أبي مدين" ، إذ أصبح الطابع المتبع في زخرفة محاريب مساجد المغرب الأوسط، ويتجلى التأثير في تيجان الأعمدة التي تشبه إلى درجة كبيرة في هيكلها العام

[1]- ينظر العمارة الإسلامية، محمد حسين جودي، ص50-51.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص53.

تيجان أعمدة بهو السباع بقصر الحمراء [1]، وانتقال هذه التأثيرات الأندلسية وانصهارها في العمارة المغربية لا يعني أنه لم يكن للمغرب ابتكارات حديثة، أو أنه لم يلتق بعض التأثيرات الفنية من جهات أخرى، بل إن المغرب الأوسط مثل نقطة التقاء التأثيرات .

المشرقية والأندلسية وهذا و هذا يوضح الاحتكاك بين الفنانين وتبادل الإبداع والخبرات وبالتالي ولادة الطابع المعماري الإسلامي المتكامل[2] وهذا راجع إلى تعرض المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى تعاقب الدول على حكمه مما جعل عمارته وفنونه تهتم بالسمة المعمارية والفنية الخاصة بكل دولة من تلك الدول ، وما تزال العمائر المتبقية تشهد تشد بالطابع الفني لها لما تحمله من بصمات فنية لأيدي المهندس والفنان مشيرة إل ى درجة التحضر والرقي في تلك الفترة[3]وبالتالي فإن العمارة الإسلامية بالمغرب لا تختلف في طورها الحضاري عن أي فن ينشأ متأثرا بما سبقه من فنون ومعايش لما حوله من حضارات م يخرج من مرحلة التأثير على مرحلة النضج والتطوير ثم الابتكار والإبداع ومن ثم الإشعاع والتأثير فيمن حوله، و هذا ما ينبغي ذكره والتطرق إليه إذ أن الأوربيون تأثروا باللمسة المعمارية الإسلامية ليظهروا مهاراتهم الفنية في البناء وفقا للتقاليد الفنية العربية في الأندلس، ونخص بالذكر إسبانيا، إيطاليا وفرنسا، وظهر هذا الأثر منذ القرن 10 للميلاد ومازالت عناصر معمارية ظاهرة في قسم المباني الأوروبية وفنونها تبدو في افازير المذلج في كاتدرائية "وستمنسرابي" "WEST MINISTER ABBEY" وقد زوقت هذه بزخارف عربية كما تظهر في الواجهة الجنوبية لإحدى كنائس مدينة "شانتونج "[4] كذلك من ابرز ما تأثر به الغرب في العمارة الإسلامية ومن الأساليب التي أخذوها عنهم، المداخل المزورة .

و هي جعل المدخل الموصل من باب القلعة غلى داخلها ليس في خط مستقيم بل في شكل زاوية قائمة أي جعله ملتويا حتى لا يمكن العدو من الوصول إلى الباب الثاني للستورسا وينطوي بناء هذه القلاع العسكرية على خصائص جوهرية في العمارة العربية توصل غليها البناء الغربي في دراسة العلاقة القائمة بين التأليف الشكلي للبناء، وبين طبيعة المعارك التي كانت تدور بين العرب وأعدائهم، ما جعل المستشرقين يقرون بوصول العرب إلى غاية الاكتمال والمهارة في فن البناء في العصور الوسطى وخاصة ما يتعلق الأمر بالقلاع

*أسرة حكمت مدينة غرناطة، وقد أسس هذه الدولة الأمير محمد بن أحمر واستقر فيها إلى سنة 635هـ/1238م

2- ينظر، العمائر في المغرب الأوسط ، مبارك بوطارن ، كنوز الحكمة لجزائر،2001،ص308.

[2]- نظر فن العمائر الدينية في المغرب الأوسط، مبارك بوطارن، ص309.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 311.

[4]-مجلة سومر، عدد(1)،1918،مقالة د.أحمد فكري، ص 81، 82 .

العسكرية ، كما يتضح تأثير العمارة العربية الإسلامية في بعض مباني إسبانيا كملعب الثيران بمدريد الذي بني علي الطراز العربي بأقواسه وأعمدته المتناظرة والدقيقة، وقد نشأ عن تمازج فنون العرب و الأسبان طراز خاص يعرف بالطراز (المدجن)[1]وهذا ما يجعلنا نجزم القول بأن العمارة الإسلامية هي موسوعة خاصة بالجمال الفني الذي اقترن بالحضارات الإسلامية الراسخة في الذاكرة الحضارية بكل أبعادها بدية من العصر الأموي ثم العباسي وحتى الأندلسي ، فقد زخرفت الفنون الإسلامية في تلك الفترة خاصة بالفن المعماري الأصيل الذي حمل، في طياته كل التفاصيل الفنية الإسلامية من زخرفة وتصوير ونحت وطلاء، وبع الفتوحات الإسلامية التي قام بها العرب نقلو ما أعجبوا به فآتوا بحضارة عظيمة شملت كل الميادين وخاصة الميدان المعماري[2]، الذي لا يزال قائما بذاته إلى اليوم، كما أوتوا بأساليب جديدة في تنظيم المدن اي أنه قد أصبح للفن المعماري الإسلامي هويته الواضحة .

وكما ذكرنا سابقا فإن العمران قد تطور من عصر إلى آخر ففي العهد العثماني شهدت حركة تمدن واسعة عرفت فيها تشريعا عمرانيا يناسب المتطلبات التفصيلية لإنشاء المدن وإدارتها، وهكذا فقد نشرت مئات الوثائق التي تتعلق بالتشريع منذ بداية هذا القرن يعود أغلبها إلى الأوامر السلطانية العثمانية، ما يؤكد اهتمام العثمانيين بالمواضيع العمرانية التي صارت متداولة في يوما هذان ومن تلك العناوين ما يأتي:

*مميزات المباني: مثل الارتفاعات المسموحة والأجنحة والمظلات والمحلات .

– أسلوب البناء ومواد البناء والمعايير المستعملة.

– إجراءات أشغال البناء والمتابعة .

تبليط الشوارع والأماكن العامة والأرصفة وتنظيمها.

منع البناء حول المساجد وعلى أسوار المدينة [3]، وبالإضافة إلى هذه الوثائق فقد نشرت في السنوات الأخيرة مذكرات لمشاهير المعماريين العثمانيين مل "تذكرة البنيان " تحفة المعماران " وكلاهما يتعلق بالمعماري سنان باشا وكذلك دراسات معمارية المتعلقة بسيرة المعماري محمد آغا ، وهذا كله يبن ما عرفه العهد العثماني من نشاط تشريعي معمار وعمراني الذي لا يقل قيمة عن المآثر المادية التي لا تزال قائمة في شتى البقاع الإسلامية التي

[1]–ينظر، العمارة الإسلامية، محمد حسين جودي، ص105–106.

[2]– نظر، المرجع نفسه، ص57.

[3]– ينظر، جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران، مصطفى بن حموش، دار قايس ،ط1،2006، ص.157.

حكمها العثمانيون، ورغم عدم بلوغ هذا التشريع مرحلة إرساء منظومة تشريعية عمرانية رسمية كالتي تتداول في عصرنا والتي تتعلق بتنظيم المدن والنشاط العمراني الحضري والريفي، فإن المتطلع على محتو المخطوطات العثمانية في هذا المجال يكتشف مجالا علميا واسعا تمثل في مناقشة مسائل العمران البشري بمختلف مستوياتها، ابتداء بإنشاء المدن وانتهاء بأدق تفصيلات الحياة الدينية اليومية، إذا كان الاهتمام الأكاديمي الحالي ينصب كثيرا، بل يقتصر على الآثار العمرانية والمعمارية للعهد العثماني ، فإن توسيع مجال البحث في موضوع التشريع سيلقى أضواء ناصعة على مقومات المدينة الإسلامية في العد العثماني و آليات نشأة تلك المآثر العمرانية، وأبعد من ذلك انه يمكن استغلال نتائج هذه البحوث في أغناء ومراجعة التشريع العمراني المعاصر[1].

وللعلاقة ابن خلدون حديث في مجال العمارة والتمدن، إذ ظهر هذا العالم في القرن الرابع عشر بنظرياته في التخطيط العمراني الذي يتلاءم والعقيد الإسلامية وقد ساهم بنظرياته الوجيهة كثيرا بإغناء الحضارة المعمارية والعمرانية في العالم الإسلامي وإخضاعها لقواعد علمية صحيحة، وثابتة ، وتعتبر اليوم نظرياته رائدة و سابقة لعصرها حيث أكد فيها على أن الإنسان مدن بطبعه وأن البناء والمنازل إنما هي منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف وهو بهذا يعبر عن مدى اعتناءه بهذا الموضوع الحساس، وإدراكه بأن المجتمع السليم هو الذي تتوفر فيه المجموعات الكنية ذات المرافق الحيوية الكاملة حيث ينمو فيها الإنسان في رخاء واستقرار وتطور مستمر[2] ولهذا نعتبر لنظريات ابن خلدون دورا مهما في نقل الإنسان العربي البدوي بعيدا عن ترف القصور إلى إنسان مدني من حيث التخطيط الذي أقرنه بالتخطيط العمراني فالراحة والتحضر على حسب نظرياته وقد تأثر الكثيرون من مخططي المدن والمساكن في العالم الإسلامي بفكر هذا الرجل ونظرته إلى الفن المعماري ، حيث وضع التقاليد والعادات في مقدمة الشروط التي لابد أن تتميز بها المدينة العربية الإسلامية ومنازلها وقصورها ويحتل المسجد في كل هذه المدن المكانة المميزة بحجمه وشكله المعماري الخاص كما يراعى في بناء المنازل دفع الضرر ببناء الأسوار لغرض الحماية، إلى جانب ذلك مراعاة الجوانب الملائمة للحياة العربية والطبيعية والبيئية والعادات والتقاليد[3] .

والنظر إلى ما شترطه ابن خلدون في مراعاة القيم الإسلامية فحسبه مثلا أن تكون الفتحات والشبابيك المطلة على الشارع ضيقة وجلستها مرتفعة لتجنب الناظر إليها من الخلف، فظهرت في مصر المشربيات المتكونة من

[1]- جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران ، مصطفى بن حموش، ص 168

[2]- ينظر، العمارة العربية الإسلامية، محمد حسين جود ، ص 57.

[3]- المرجع نقسه، ص 58-59.

شبكات من اللوح ذي فتحات صغيرة لهذا الغرض إلى جانب ذلك مراعاة المعماري لمناخ البيئة عند تخطيطه للسكان ولهذا انفردت المباني العربية الإسلامية ببناء منظم وتخطيط محكم يوفر الدفء للملمين في الشتاء والبرودة في فصل الصيف[1]،ومما يدل على اهتمام العلامة عبد الرحمان ابن خلدون بفن العمارة وإعجابه بالمهتمين به حديثه عن الحماديين إذ يقول:"اعتنى الحماديين بالبناء والتشييد، فأسسوا كثيرا من القصور" يقول ابن خلدون عن حديثه عن المنصور :"إنه الذي حضر ملك بني حماد وصير بجاية دار مملكته، وجدد قصورها، وشيد جامعها وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين فبني في القلعة صر النار والملك والكوكب وقصر السلام وقصر اللؤلؤة وقصر أميون"[2].

**المبحث الثاني: مميزات العمارة الإسلامية.**

**المطلب الثاني: ميزات العمارة الإسلامية:**

**تمهيد:**

إن المعالم الاثرية والمظاهر المعمارية في أي قطر ولدى أي شعب هي بمنزلة الذاكرة الجماعية التي تشعر بها الامة وتربطها بماضيها، وبمثابة بطاقة التعريف التي تظهر جوانب التفوق ومواطن الإبداع التي تكسبها المكانة المميزة في العطاء الحضاري والإسهام الإنساني، وإن العمارة الإسلامية بماضيها الحافل توافرت على ثروة ثمينة من الشواهد الأثرية والمظاهر العمرانية التي ميزتها عن غيرها وهذا الثراء جعل لها مكانة خاصة في كتب المؤلفين الذين جعلوا لها دراسات مستفيضة وبحوثا مخصصة، وباعتبار العمارة أهم عنصر تشتمل عليه عناصر الثقافة الإنسانية تفنن البناء والفنانون في بناء المدن وزخرفتها والتي تجلب من خلالها أصالة العمارة الإسلامية وارتباطها الوثيق بما تمليه تعاليم ديننا السمحة إلى جانب مراعاة ما يحتاجه الإنسان العربي، وهذه الميزات كلها وجدت بفضل إدراك المعماري ووعيه من خلال تلبية متطلبات المجتمع الحياتية، ما ألبس العمارة

[1]- المرجع السابق ، ص 59-60.

[2]- المغرب العربي تاريخه وثقافته، رابح بونارن دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر ط3، 2000،ص 150

العربية الإسلامية مميزات جعلتها تثبت وجودها، وتبني ذاتها بذاتها في إطار عادات وتقاليد وقيم وهوية المجتمع العربي المسالم، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث وهو رسم المميزات الحقيقية التي ميزتها العمارة العربية الإسلامية .

إن المتأمل في العمارة العربية الإسلامية يشعر بنشوة وهويتا منها ، وبالغيبوبة في جسدها فيثير فيه حالة استئناس نظرا لتلك المميزات التي تتوقف عندها الحسيان، فهذه العمارة توحي عناصرها بفردية و استقلالية مميزة عن ما سبقها من معماري أجنبي إذ لا تخضع لتقليد مألوف، فالجمالية تبدو في طرازها المعماري، وقبب مساجدها وأقواسها ورشاقة أعمدتها فالشكل القوسي الذي ينحني على نوافذها و أبوابها يعطينا الشعور بالانفتاح والتتابع فهو بديل مرضي عن تقوس الخيمة فيما يخص في الصحراء ومنحنيات الرمال، وقصرها وطولها فكأنها قصيدة شعرية تعيطينا إحساسا برتابة التلاحق وحب الاستقرار فشكلها العمودي يشير إلى تسامي الزوج والأفقي يمثل اثبات والتساوي، وبما أن الشكل مهم في فن العمارة الإسلامية فهو يهدف إلى كشف الجوهر، أما فيما يخص المنارة فتشعرنا بامتدادات واتساعات فضائية نحو المطلق، أما الهلال الذي يعلوها فهو كوكب انتهاء شكله المنحني كأنه زورق، والمحراب هو من الطموح الدنين ومن يتأمل جماليات العمارة الإسلامية يستطيع الوصول إلى قوانين روحانية تتحكم في أشكالها وإدراك أسرارها فالمعماري العربي قد أبدع في عمارته دون أن يتقيد بقوانين كلاسيكية مصطنعة، فتجاوز بذلك كل القيود لينحت بإزميله تلك الأعمدة المتجانسة بجانبها وحاربيها [1]، وهذه ميزات كل ما توحي بنقرة العمارة الإسلامية عن غيرها، كذلك من الميزات التي رسمت في عمارتنا العربية "الخط العربي" في اشكالها المختلفة على واجهات العمارة الإسلامية. بامتدادات والتواءات (تشابك نموذج)، والخط العربي هو الهوية بالنسبة للإنسان العربي، وهو بذلك يدخل مع عناصر العمارة الإسلامية جسدا بجسد فأشكاله المتعددة تبدو في العمارة كأنها قدود حوريات تلتف مع بعضها البعض، هذا فيما يخص الخط أما الزخرفة الإسلامية فهي تعويض وتخليد لمظاهر الطبيعة، فهي تزين العمائر فحسب بل زينت بها الفخاريات والخشب والزجاج، وإن قيمة الخط العربي تكمن في خلق عالم جمالي على سطوح كل هذه الأشياء، والزخرفة هي أيضا عرض لأجمل أشكال النبات والزهور والغصون وإن المتأمل الذواق لها يعجب بها وبطريقة تشكيلها سواء في المساجد والأضرحة يري الظل والضوء يلعب دورا جماليا ساحرا فيها، ويدرك التناغم والتجانس الذين حاكتهما أنامل الفنانين العرب فهي إشارة إلى أعمق التجربة في التأمل وأبعاد الوجود في رمزية تفوق أحيانا شعر العصر وفلسفته،

[1] – ينظر العمارة العربي ة الإسلامية، محمد حسين جودي، ص98.

فهي تعبير بروح جوهرية بعد ان بدل شكل النبات من شكله الطبيعي إلى شكل مجرد [1]، ويقول أحد المهتمين بالعمارة الإسلامية "الجامع العربي يأخذ في الصحراء فضاءه اللا نهائي الذي يؤديه لتعدد الأعمدة والقبة المستديرة تؤدي معنى الفضاء المطلق" وبالتالي فأن أهم ما ميز العمارة العربية الإسلامية الترابط الوثيق والاندماج الحاصل بين فنون العمارة والزخرفة والخط العربي ما اعطاها جمالية تتكامل بتكامل عناصرها الفنية، فكل هذه المضامين التي حققها المعماري العربي في أعماله لها دلالتها الروحية.

ولقد استوفى فن العمارة الإسلامية في مصر والرافدين وفي الهند وفي الغرب حقه من الدراسة النظرية ، وكانت مراجع تاريخ العمارة زاخرة بالنظريات التي تناولت هذه الفنون المعمارية والتي درسها الاختصاصيون في العالم وانتقلت الين مترجمة خالية من دراستها تنظيرية تحدد خصائص الفن المعماري الإسلامي، وكتن لابد من سد هذا النقص من خلال مجموعة من المعطيات لتكون فن العمارة الإسلامية بل هو استدلال نستخلصه من شواهد هذا الفن المعماري ولكن الخصوصية الدينية التي تجلت في الفكر الجمالي الإسلامي الذي كون الفنون الإسلامية والعمارة.

وتتجلى علاقة العمارة بالدين الإسلامي من خلال عقيدة التوحيد كأساس عقائدي من خلال تعليم المبادئ والتقاليد الإسلامية، وكان المسجد اول بيت أسس على التقوى بجمع المؤمنين تحت قبة واحدة عن بناء المسجد يتحدث الزركشي لكي يساعد المصلي على أداء صلاته في راحة وعلى الاستماع إلى الخطيب بيسر ومن شروطه التي أوردها بذكر.

1- شرط الاتصال بين المصلين وتراص الصفوف.

2- شرط خلو صحن المسجد من الأعمدة التي تقطع من صفوف المصلين.

3- شروط تحقيق الاقتداء بعدم وجود حائل يمنع متلاحق وتتابع صفوف المسلمين.

4_ شرط ألا يكون الدخول إلى الصحن مباشرا[2].

أما عن عمارة الحمامات شروط لابد منم تحقيقها لضمان النظافة والحشمة والبيئة الصحية المواتية تحدث عنها الكوكباني في حدائق التمام في الكلام عن الحمام وهي النظافة والعلاج من بعض الأمراض

[1] – ينظر نفس المرجع السابق، ص 99.

[2] – ينظر عفيف البهنسي، فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس، نقلا من موقع الإلكتروني: http/historicalcitie

وضمان الخدمات عن طريق منبر الإدارة، والمخلع والخزن خزائن الأمانات ويتحدث عن قواعد العمارة برفع مستوى الحمام وتنظيم مجاري المياه والإكثار من فتوحات الإضاءة والقباب ويشترط أن ينقسم الحمام إلى ثلاث أقسام.

القسم البارد، ثم الرطب، ثم الساخن المجفف، لكي لا يتأثر المستحمون من تقلبات الجو المفاجئ.

أما المشافي فلقد حددت شروطها الوقفيات، وأوامر المحتسب، ونصت على منهجية التصميم والبناء.

إضافة إلى الشروط المفروضة المتعلقة بعمارة المباني هناك شروط تتعلق بالعمران كان اولها من وضه الخليفة عمر بن الخطاب، وأهم ما أورده ابن الرامي في كتابه حيث حدد استعمالات الأراضي وحقوق الارتفاق وحقوق استعمال الطرق، ولقد تناولت المصادر الجغرافية وكتب الرحلات شروطا تتعلق بالتخطيط الحضري ولقد تحدث المسلمين الأوائل عن مقياس بيت، حيث كان يبنى البيت حسب مقياس ساكنه، فقامت هذه القياسات في العمارة الإسلامية بالارتباط العضوي بحاجيات الإنسان وظروفه المناخية والاجتماعية، وبعقائده كانت[1].

أداة المعمار ذراعه وكفه وأصبعه وخيطه الذي قاس المسافات وأقطار الدوائر عند إنشاء الأقواس و القباب والقبوات، وبه صنع الشاقول لكي يحدد استقامة البناء، وكان حدسه وليس عقله فقط، دليله في تصميم البناء في تزيينه وزخرفته وفي بناءه وتدعيمه، ولقد ارتبط المعمار ارتباطا وثيقا بمصلحة الساكن وحاجته العائلية والاجتماعية وبطبيعته النفسية وبقدرته على التفاعل مع البيئة، ولقد أوضح القرآن الكريم مركزية الإنسان في الحياة العامة، وفي بيئته وقد يكون المقياس الإنساني في العمارة الإسلامية ومنسجما مع الثوابت المناخية والتقاليد وروح الحضارة الإسلامية، ولقد صنع ذلك المسكن الكي يكون موطن صاحبه ضمن تاريخه وعقائده، وفي إطار حضارته وثقافته وعقائده الإسلامية وعلى الرغم من كل هذا أنها لم تكن خالية من المنطق العلمي والبحث الرياضي، لقد أسهم المسلمون في وضع الأسس الرياضية أساس لإقامة المنشآت والعمارة والعمران فاستطاع أمثال الخوارزمي، وابن أسلم، وثابت بن قرة، كلهم وضعوا قواعد رياضية هندسية وعددية ساهمت في تطور العمارة الإسلامية.

[1] – ينظر المرجع نفسه.

وكذلك من أهم العناصر في المبنى الإسلامي والفناء الداخلي الخاضع لتلك الدراسة الرياضية أو ما يسمى بالصحن، هذا الفناء يشكل القسم المنفتح على السماء مباشرة، وعليه تطل الابواب والنوافذ في طابقين، ولا يدخله التيار الخارجي، إذ يصله بالباب الخارجي والمطل على الشارع.[1]

متعرج، وهكذا فإن الهواء لا يتسرب إلى داخل الفِناء، وكذلك الرياح والدخان والغبار، ولقد أثبتت التجارب أن حركة الهواء العلوية تبقى محوّمة فوق الفناء لا تتمكن من اختراقه إلا إذا كان الدِّليج والباب الخارجي مفتوحين. وهذا يعنى أن الهواء، أن الهواء البارد أثقل من الهواء الدافئ، ويبقى مستقراً في قعر الفِناء تصده عن دخول الغرف عتبات عالية في أسفل الأبواب، ويبدو هذا النظام أكثر وضوحاً في القاعات التي تعلو أرضها على شكل منصة أو منصتين يعلوان عن مستوى أرض القاعة، فتكون حائلاً ثانياً يمنع تسرب الهواء البارد إلى مستوى أرض المنصة (الطزر). . لقد راعى المعمار استعمال الحجر والآجر والخشب في عمارته بسِماكاتٍ مناسبة لحماية سكان المبنى من البرد والحر خارج المبنى،. وفي جميع المباني كانت المياه وسيلة نظافة وترطيب ومتعة عندما كانت تتدفق من الفوارات والسلسبيل في فسقيات وبرك مختلفة الأشكال. ولقد درس اتجاه المبنى؛ لكي يتفق مع الحاجة إلى دفء الشمس ونورها، ومع ضرورة الوقاية من دخان المطابخ....الخ، لقد قام التنظيم العمراني الحديث على توزيع المحاضر المستقلة لبناء عمارات مفتوحة الجوانب على الطرقات مباشرة، أو على الحدائق المحيطة، وهكذا تحولت المنشآت من النظام الجَوَّاني إلى النظام البراني الخارجي، وازداد اهتمام المعمار بالواجهات والحدائق الخارجية، وضعف اهتمامه بالعمارة الداخلية، وبعد أن كانت أقسام المسكن تنفتح على الفِناء ذي الهواء النقي المعتدل، أصبحت مفتوحة مباشرة على الهواء الملوث الخارجي و أصبحت مكشوفة ومن خلال هذا أصبحت تلاشت حرمة المنزل الإسلامي إن صح التعبير[2].

**الزخرفة في العمارة الإسلامية:**

تبقى الزخرفة من أهم خصائص الفن المعماري الإسلامي. صحيح أن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أول منشأة معمارية إسلامية، كان في بدايته شديد البساطة والتقشف، فهو مجرد سقيفة من سعف النخيل تقوم على جذوع النخيل، ولم يكن البناء مزيناً بأي عنصر زخرفي، إلا أن إعادة بناء المسجد بأمر الوليد بن عبد الملك، وفي عهد والي المدينة عمر بن عبد العزيز، قد تم وفق أسس معمارية جديدة حافلة بالزخارف

[1] – ينظر: المرجع السابق، فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في منهاج التدريس من الموقع نفسه.

[2] – ينظر: المرجع السابق، فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في منهاج التدريس من الموقع نفسه.

والفسيفساء، يقوم فن العمارة الإسلامية على تكوين التصميم حسب تقاليد الهندسة المعمارية الإسلامية، وتبعاً للشروط الوظيفية، كما يقوم على ابتكار الزخارف النباتية والهندسية والخطية الجميلة. ولقد سارت الزخارف قدماً حتى طغت على التصميم، ونرى مراحل ذلك واضحة في جامع قرطبة سواء" بالقسم الذي أنشأه أولاً عبد الرحمن الداخل على غرار المسجد الأقصى في القدس والمسجد الأموي بدمشق، وكذالك تطورت زخارف التيجان والأقواس والقباب في العمارة الإسلامية.

إضافة إلى الجمال الزخرفي في العمارة الإسلامية الخط العربي تبقى الكتابات التي زينت سقوف وأفاريز العمارة الإسلامية من أهم عناصر الإبداع المعماري تبقى وثائق مفيدة في تاريخ العمارة الإسلامية. وأقدم الخطوط الجميلة التي زينت العمارة الإسلامية، الخطوط الموجودة حتى اليوم في أفاريز قبة الصخرة من الداخل[1]، فكانت تلك الخطوط تؤرخ بناء المسجد مع آيات قرآنية كتبت كلها بخط كوفي لين مرصوفة بأحجار الفسيفساء التي تزين هذه القبة. فكانت مثالا على الخط العربي ودوره في تزيين العمارة الإسلامية، وتكاد لا تخلو عمارة إسلامية من كتابات نقشت على الحجر أو الخشب أو نفذت بالفسيفساء والخزف وموضوع أكثرها آيات قرآنية كريمة. والمتأخر منها يتضمن مآثر المنشئ ودوره في إعمار البناء. وهذه الكتابات تحدد تطور الخط العربي منذ نشأته الأولى إلى ظهوره بالأسلوب الكوفي والأسلوب الثلث. وفي المساجد الفارسية المملوكية والعثمانية روائع الخط العربي التقليدي المبتكر بشكل شطرنجي أو تصويري.

**الوحدة والتنوع في العمارة الإسلامية**

لعل الوحدة من أبرز خصائص فن العمارة الإسلامية، وتتجلى هذه الوحدة في العمارة الدينية والمدنية، وفي العمارة الخاصة والعامة على اختلاف المناطق وتتالي العصور. وتبقى هذه الوحدة العامل الأساس في تكوين هُوية العمارة الإسلامية، التي أقيمت في أوروبا في باريس ولندن وميونيخ بقيت محافظة على هُويتها الإسلامية، أي أينما كان المسلمون أكثرية كانت الهُوية الإسلامية في العمارة أكثر ظهوراً.

ويبقى تنوع أساليب العمارة دليلاً على دور الإبداع في التصميم المعماري، ودليلاً على تطبيع فن العمارة مع البيئة العمرانية والاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها[2].

[1] – ينظر: المرجع السابق، فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في منهاج التدريس من الموقع نفسه.

[2] – ينظر المرجع السابق.

ويبقى تنوع العمارة الإسلامية ضمن الوحدة من الخصائص المميزة والتي تساعد في تكوين العمارة الحديثة بالأصالة وتعبر عن قابلية التطور والتجديد والإبداع وخصائص فن العمارة الإسلامية هي عبارة عن حلقات موصولة الواحدة تلو الاخرى. نلخلصها في ما يلى:

**الحوائط الخارجية :**

كانت الحوائط الخارجية عادة قليلة الفتحات المطلة على الطريق العام؛ ولذلك اهتم العرب بتصميم الأفنية الداخلية والعناية بها، وجعل الفتحات الهامة الرئيسية تطل على هذه الأفنية من الداخل، وكانت تُبْنى الحوائط على مداميك منظومة من الحجر، وعدد من قوالب الطوب. وتقسم الواجهات عادة إلى بانوها غاطسة قليلاً إلى الداخل ذات عقد، أو تتوج بعقد مستقيم ينشأ فوق تكوين بديع من المقرنصات، وكانت أغلب البانوهات تحتوى على صفين من الفتحات السفلية متوجة بعقود مستقيمة، ويثبت لهذه الفتحات ضلف شمسية خلف مصبعات من الحديد والنحاس، أما الفتحات العلوية فكانت على شكل عقود مخموسة أو تنفتح عن نافذة ذات فتحتين ترتكز على عمود في الوسط يعلوها فتحة دائرية كانت تملأ بالجبس أو الزجاج .

**المداخل والفتحات :**

كانت المداخل عبارة عن فتحات عميقة مستطيلة في المسقط الأفقى، عمقها يقرب من نصف عرضها، وتحتل معظم ارتفاع المبنى وتنتهي بعقد مخصوص، وكثيرًا ما توضع هذه الفتحة في بانوه على جانبه عمودان وأعلاه حلية زخرفية على شكل شرفة. أما الفتحات فكانت أعمال النجارة فيها تحتل أمكنة هامة في الفتحة بأشكال هندسية بديعة مفرغة تحتوى على الزجاج الملون. وخاصة الفتحات العلوية في المبنى[1]، التي وضعت على شكل شرفات مصنوعة من الخشب المجمع المعروف بأشغال المشربيات، والتي تعتبر من أهم العناصر المعمارية في العمارة الإسلامية .

**المآذن:**

ظهرت المآذن في العمارة الإسلامية لأول مرة في دمشق حين أذن بالصلاة من أبراج المعبد القديم الذي قام فيما بعد على أنقاضه المسجد الأموي.

[1] -http://www.startimes.com2018/05/28 -

وكانت المآذن في العصر الإسلامي الأول مربعة القطاع حتى الشرفة الأولى، ثم تستمر كذلك مربعة أو على شكل ثمانيّ الأضلاع، ويلي ذلك شكل مثمَّن أو دائري وتنتهي بقبة صغيرة

أما مآذن العصر الذهبي في الإسلام فكانت تقام على قاعدة مربعة ترتفع قليلاً أعلى سقف المسجد، وبعد ذلك تتحول على شكل ثمانيّ الأضلاع إلى الشرفة الأولى، وكان يُحَلّي كل ضلع من هذه الأضلاع الثمانية قبلة صغيرة مزودة بأعمدة لها نهاية مثلثة الشكل .

أما مآذن الدولة العثمانية، فكانت من النوع المخروطي على شكل القلم، وهي دائرية القطاع بكامل ارتفاعها، وتنتهي بشكل مخروطي. وغالبًا ما تكون لها شرفة واحدة أستعيض فيها عن البرامق الحجرية بحواجز من الخشب .

**العقود:**

عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً مختلفة من العقود، وكان كل بلد يفضل بعض هذه العقود على البعض الآخر. ومن العقود التي استعملت في العمارة الإسلامية بوجه عام ما يأتي :

**أولاً**: عِقد على شكل حدوة الحصان، وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد، ويتألف من قطاع دائري أكبر من نصف دائرة[1] .

**ثانياً**: العقد المخموس، وهو يتألف من قوس ودائرتين وهو مدبب الشكل .

**ثالثاً**: العقد ذو الفصوص، استعمل خصوصاً في بلاد المغرب ويتألف من سلسلة

عقود صغيرة .

**رابعاً**: العقد المزين باطنه بالمقرنصات، شاع استعماله في الأندلس ولا سيما قصر الحمراء وبلاد المغرب .

**خامساً**: العقد المدبب المرتفع، استعمل بكثرة في إيران ونجد منه أمثلة في مسجد الشام واستعمل أيضًا في مساجد مصر .

[1] -http://www.startimes.com2018/05/28 -

**الحليات والزخارف والمقرنصات:**

هي حليات معمارية تشبه خلايا النحل، استعملت في المساجد في طبقات مرسومة وتستعمل في الزخرفة المعمارية أو بالتدريج من شكل إلى آخر وخصوصاً من السطح المربع إلى السطح الدائري الذي تقوم عليه القباب. وقد ظهرت المقرنصات في القرن الحادي عشر، ثم أقبل المسلمون على استعمالها استعمالاً عظيماً حتى صارت من مميزات العمارة الإسلامية في واجهات المساجد والمساكن وتحت القباب وفي تيجان الأعمدة وفي الأسقف الخشبية اختلفت أشكالها باختلاف الزمان والمكان.

**الأعمدة والتيجان :**

استعملت في البداية أعمدة كانت تنقل من المعابد والكنائس والعمائر المزينة، ثم اكتسبت العمارة الإسلامية أعمدة وتيجان مبتكرة سميت أعمدة ذات البدن الأسطواني وذات المضلع تضليع حلزوني، وذات البدن المثمن الشكل .

وكانت الأعمدة في بعض الأحيان تؤخذ من مباني بعض أطلال الأبنية الرومانية القديمة أو البيزنطية القديمة لاستعمالها في باكيات المساجد، ومن الطبيعي كان تأثير هذه الأنواع من الأعمدة غريباً في مجموعه .[1]

أما الأعمدة التي ابتدعها فنانو العرب والصناع المهرة في العمارة الإسلامية، فكانت تتميز بأشكال حلياتها الشرقية العربية الأصيلة، كانت تمتاز بالبساطة، رفيعة، نسبة ارتفاعها 12 مرة للقطر، لها تيجان جميلة ذات رقبة طويلة وصفحة مربعة مشغولة بالمقرنصات، مع أشغال الأرابسك التي تركز فوقها العقود العربية

**القباب :**

أخذ الفن الإسلامي في بناء القباب عن الساسانيين والأقباط والبيزنطيين، وأقبلوا على استعمالها في الأضرحة حتى أطلقت جزءاً على الكل وصارت كلمة قبة اسماً للضريح كله، وقد انتشرت في العالم الإسلامي

[1] -http://www.startimes.com2018/05/28 -

أنواع مختلفة من القباب، ولعل أجمل القباب الإسلامية هي الموجودة في مصر وسوريا ويرجع أقدمها إلى العصر الفاطمي .

وقد كانت القباب في العهد الأول حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي صغيرة، واقتصر استعمالها لتغطية الأمكنة أمام المحراب، ثم انتشر استعمالها للأضرحة، واستعين في أول الأمر لهذا بعمل عقود زاوية لتيسير الانتقال من المربع إلى المثمن، ولما أن تعددت مثل هذه العقود وصغرت ونظمت في صفوف، نشأت الدلايات المقرنصة التي انتشر استعمالها في جميع القباب في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي .[1]

[1] -http://www.startimes.com2018/05/28 -

## المبحث الأول: العمارة الإسلامية في الجزائر

### المطلب الأول: تاريخ فن العمارة في الجزائر

يعود بنا تاريخ العمارة الإسلامية في الجزائر إلى القرن الأول للهجرة أي عندما وصل الإسلام على أيدي الفاتحين الأوائل لها، وكما ذكرنا سابقا فإن الجزائر غنية بطابعها المعماري والفضل يرجع تتالي الحضارات عليها ما ألبسها تحفا معمارية راسخة في تاريخ هذه الأمة ، وباعتبار فن العمارة ضاربا في عمق تاريخنا الإسلامي وانتمائنا العربي، كانت ولا زالت الجزائر بوابة معمارية، ومتحفا مفتوحا ومدرسة أساسية لتعليم فن العمارة ناهيك عن دورها التاريخي والاقتصادي والسياسي الذي أثر وبصفة مباشرة على عمائرها وعلى طريقة بناءها، ضف إلى ذلك اختلاف الأعراف الذين عمروا، ولكل منهم عاداته وتقاليده وبصمته التي اختلفت من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب ما جعل الجزائر بلدة غنية في كل مجالات الحياة وبالتالي أصبح مكسبا لها التصنيف كبلدة سياحية بأرقى المعايير وهذا إنما ينم عن ثقافة المعماري وذكائه في بلورة تفكيره ولمسته وصياغتها في تلك اللوحة المعمارية الجميلة التي تسحر زائريها، ويعتبر المسجد كأول نقطة هامة يتفنن المعماري في تصويرها، باعتبار هذا لمكان النواة الأولى لكل المجتمعات التي تسعى إلى ترسيخ القيم ونشرها[1]، وقد اعتنى المعماريون الجزائريون ببناء المساجد كاعتنائهم بالدين ، ولنا حديث مطول عن هاته النواة في هذا الفصل باعتبار المساجد أول اللوحات المعمارية الراسخة في تاريخ فن العمارة الإسلامية الجزائرية إذا ركز مهندسو بناء المساجد على نقطتين أساسيتين هما قوة البناء ودقتها وأناقة الزخرفة.

رغم ان البناء في بادئ الأمر كان يتم دون تخطيط سبق أو دون الارتكاز على مثال معماري ثابت وإذا كنا في الجزائر نفتقر إلى المساجد التي تعود غلى الدولة الأموية أو العباسية بل وحتى الرستمية ، فإن أثار المسجد الزيري والحمادي مازالت بارزة المعالم في كل من مسجد أبي مروان بعنابة"1033" ومسجد قلعة بني حماد "1007" كأقدم نموذجين معماريين، ورغم تعرضهما للترميم إلا أنها مازالت تحمل بعض المميزات التاريخية من تيجان الأعمدة وقباب وزخارف المحارب و شمسيات...إلخ، اما إذا تحدثنا عن الفترة العثمانية فقد طبع الفن المعماري بصيغة و بألوان مختلفة، وقد شمل فن العمارة التأثيرات الأندلسية وحتى التركية وأخيرا تأثيرات النهضة الأوروبية، وتظهر جلية في المآذن وفي شكل قاعات الصلاة والمحارب والمنابر وفي التغطية[2]، أما

[1]– سعاد فريال المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة ، الجزائر ص،"05"

[2]– ينظر، سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، ص26.

فن الزخرفة في الجزائر فقد اكتمل نضجه وتطور أثناء الخلافة العثمانية التي اتصفت بتعدد الهجرات من الأندلس ودخول العناصر الأوربية إلى المجال الفني بعد انتسابهم إلى الإسلام والعمل في مجالات العمارة والصناعة والإدارة، وتمثل العمارة الجزائرية في المساجد ونحوها كالزوايا، القباب، القلاع، والجسور و الثكنات و الدور، وقد استمد البناة طريقتهم من الحضارات القديمة التي ساعدت ايام الحفصيين والزيانيين كما استمدوها من حضارة الأندلس الذين جلبوا معهم إلى الجزائر الصناعة وفن البناء فكان تأثيرهم عظيما ولا سيما في القلاع والقصور، وهناك أسباب رعاها المعماري والتي أملت عليه بعض أساليب بناء المنازل كالبرودة والحرارة وعدم ظهور المرأة، كلها دوافع في التصميم والبناء[1].

**العمارة في الجزائر السابقة للفتوحات الإسلامية:**

يحتفظ التاريخ القديم بعمارة القصور، حيث كان السكان يخزنون فيها مؤونتهم وثرواتهم، تبنى في هيئة بروج بموقع مرتفع نسبيا[2] وهذا ما نخصه بالذكر البناء في منطقة الأوراس الجبلية حيث تتواجد العديد من هذه القلاع وهي تسمى "القلعة" وقد كانت موقعا يحفظ ذخيرة سكان القرية من حبوب وصوف ...إلخ.

أما في نواحي جبال الأطلس فيطلق عليها اسم "إيغرام" وتستعمل لنفس الغاية زيادة على دورها الدفاعي، وكانت تبنى كذلك الدار أو القصر وهو اكثر اتساعا ويبنى على مواقع صعبة المنال على مقربة نهر أو شفا هوة أو على مرتفع صخري، ويحتوي بيوت ومحلات وساحات وبساتين كلها محاطة بأسوار وبروج[3] ،ولم يتوصل علماء التاريخ إلى تحديد عهد الانتصاب في الجزائر بصورة مضبوطة ومعلومة لأن هذه الأنصاب تحوي أحيانا أجساما مدفونة وجواهر من النحاس ترجع إلى عهد قرطاجة أو نوميديا ومنحوتات فخارية وأشياء أخرى استطاع العلماء ضبط تاريخها حيث ترجع إلى القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد، ولعل الناس الذين خلفوا تلك الأنصاب او بعضا منهم على الأقل كنوا يعيشون في بيوت من حجر أو تربة كثيفة التي تشكل وقاية كاملة من البرد أو الحرارة أو الحيوانات الضارية وبهذا الصدد في حتى من أحياء بسكرة القديمة بيوتا من اللين* فقد كانت هذه البيوت تتميز بالجمال البسيط لكن كانت قابلة للاضمحلال طول الأمد[4].

---

[1]–ينظر، المرجع نفسه، ص27.

[2]– ينظر، نجاة عروة، من وحي التراث المعماري والحرفي للجزائر، دار النشر د حلب تلمسان طبعة"1"، 2011،ص26.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص 27.

*– اللين = الطوب

[4]– ينظر، الفن الجزائري، صدر وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، موقع للنشر ص18،19 .

إن الإنسان في تلك الفترة كان يبني لكي يأوي فقط دون لرجوع إلى دراسة مسبقة ومعمقة حيال بناءه، كان يقوم ببناء منزله بنفسه حيث كل شخص يتحمل مسؤولية بيته فكانت البيوت القديمة أغلبها متشابهة تصنع الجمال بطريقة عشوائية لأنه لم يكن هناك مهندسون معماريون مخصصون للبناء في العصور القديمة فكانت حاسة النظر والمراس تضبطان طاقة العمود وسمك العارضة ومداها، ومتانة الهيكل بالقياس مع ثقل السقف.

إن هذه الخبرة في علوم شعبية كانت راجعة إلى حد ما إلى المواد الموجودة حوله من خشب وطوب مثلا في منطقة الأوراس كان الناس يسكنون منازلا من حجر بينما نجد هذه المنازل مبنية من بالين

في الصحراء، ثم في العهد الروماني نفسه، وكانت هذه الضرائح موجودة في الجزائر قبل الفتح الإسلامي وقبل العهد الروماني بالذات ثم في العهد الروماني نفسه، وكانت هذه الضرائح المحلية مستديرة الشكل تسمى "الشيشي" لأنها تشبه الشاشية وقد كانت هذه اللحود التي يتراوح قطرها بين بين الثلاثة وخمسة أمتار وارتفاعها بين مترين وثلاثة أمتار إذ أنها كانت تبنى بالحجارة المنبسطة بغير ملاط وتسقف بملاطة

أو عدة أملطة[1].

## المبحث الثاني: العمارة الإسلامية في الجزائر

### المطلب الثاني: تاريخ المعمارة الإسلامية في الجزائر.

[1]- المرجع نفسه، ص 20.

**تمهيد:**

لا تكاد تزور شبرا من تراب الجزائر ولا تلفتك تلك اللمسة المعمارية التي أبدعه المعماري الجزائري في صقلها بيده مستلهما فيها كل الجذور التاريخية الاصلية النابعة من قواعد ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف فالجزائر غنية بموروثها المعماري الذي يختلف من شمالها إلى جنوبها (الصحراء) ومن شرقها إلى غربها إلا ان الهدف واحد وهو إبراز غنى هذه الحضارة، وتطويرها في أحسن حلة وتقديمها في طبق فني لمن يريد التعرف عليها واستنباط خصائصها التي ميزتها عن غيرها، وفن العمارة في لجزائر يختلف باختلاف المرافق فالمساجد لها ميزاتها وخصائصها وحتى مرفقها الخاص بها، وكذألك القصور والقلاع وحتى مساكن العامة والمعالم الأثرية في الجزائر كثيرة وكثيرة لا تجمعها حتى طيات مؤلفات وكتب إلا أننا سجلنا في هذا المطلب وضع اليد على الجرح للتعرف على أهم هذه المعالم الإسلامية ملامسين بذلك دراسة خصائص ومميزات كل معلم، واول ما ننطلق منه أولا المساجد وباعتبارها اللبنة الاولى في تعليم وتربية المجتمع، فالمسجد

في الجزائر هو رمز التمسك بالدين وبالشريعة السمحاء، والطريقة المثلى في تتبع سنهالنبي صلى الله عليه وسلم فمساجد مدينة الجزائر وغيرها من معالم التراث الوطني نتاج عملية تاريخية عميقة تظافرت

في إنجازها جملة من العلاقات والشروط عبر مراحل معينة الأمر الذي يجعلها مرجعا حيا للواقع والتاريخ الذي يستوجب إيصاله بأمان إلى الاجيال"[1]، وقد أعتنى الجزائريون ببناء المساجد كاعتنائهم بالدين الإسلامي.

وهذا نابغ من كون المحورية في بناء المجتمعات السكانية في العهد الإسلامي كلها تدور حول هذه المؤسسة الدينية التي كانت الهدف منها غرس القيم والاخلاق قد لعبت المساجد دورا هاما في توجيه سياسة الدولة في تنمية مدراك الإنسان وترسيخ العادات الحميدة ،وبالإضافة إلى إلى الشعائر الدينية التي

[1]– المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ، سعاد فويال، ص 5.

كان يقوم بها المسجد أعتبر أيضا بمثابة الوعاء الجامع يلعب كافة الادوار، فيه تقام الصلاة وتقدم الزكاة وتقدم جميع النصائح والإرشادات فكان للزائر والمسافر إذا وصل إلى بلدة تجه إلى جامعها حيث يجد الامان والهدوء النفسي، وجرت العادة أن تؤسس المدارس العلمية بجوار المساجد، ووظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية كتحفيظ القرآن وتفسيره والمنطق والأصول أو علوم اللغة وآدابها كالنحو والصرف والبلاغة [1] وبقيت هذه المؤسسات الدينية قائمة فمنها الزوايا والكتاتيب القرآنية وكلها تنطوي تحت هدف واحد هو الحفاظ على القيم، أما الكتاتيب فظهرت لمدينة المنورة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انتشرت في سائر البلاد الإسلامية ومنها إلى الجزائر تثقفت في عهد الاستعمار الفرنسي كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التشهير او الفرنسة وحماية لشخصية العربية زمن بين هذه الكتاتيب مسيد الحمامات، ومسيد سيدي بوقدور وضريحه...إلخ.

وبالرغم من الوضع المزرى لها أحيانا إلا أنها لعبت الدور المطلوب في الحفاظ على الطابع العربي والإسلامي شكلا ومحتوى في مقاومة التشهير والفرنسة [2].

كما ذكرنا سابقا فإن الجزائر تتالت عليها حقبة زمنية عديدة وحضارات تحدثت عنها كتب التاريخ، وكل حقبة تركت بصمة عمرانية كبيرة في مختلف مناحي الحياة تحت قيادة " يوسف بن تاشفين[3] وقد شغل مكانة سامية بين المائر والمنشآت المعاصرة لها، ورغم التناقضات التي حدثت بين المؤرخين في تاريخ الجزائر" إلا أنه منة الممكن أن يعود تاريخ إنشاء هذا المسجد إلى عهد يوسف بن تاشفين أي عند دخوله إلى الجزائر[4]، وتخطيط هذا الجامع أتى على شكل مستطيل طوله 46 مترا وعرضه38.5 مترا يتوسط يتوسط صحن مكشوف فأما بيت الصلات يتكون من 11 بلاطة متعامدة على غرار النظام المنبثق من المسجد الأقصى.

## 2- الجامع الكبير بالعاصمة:

يقع بشارع البحرية في العاصمة (بني مزغنة) التي اسسها "بولوغين بن زيدي الصنهاجي" سنة 490هـ. الموافق لـ 1097م، أيام المرابطين وهذا أهم معلم واكب تاريخ المدينة وأكثر استرجاع

---

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 8- 9-10.

[2]- منة دراسة للدكتور يحي بوعزيز عن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي _ مجلة الثقافة ع 63 ص 15

[3] سحر السيد عبد الزيز سالم التاريخ السياسي المدني بطليس الإسلامية رسالة ماجيستر كلية الآداب، جامعة الإسكندرية1948.ص 74.

[4] – العمائر الدينية في المغرب الأوسط الدكتور مبارك بوطارن، ص20.

في ذاكرتنا العميقة[1] أعيد ترميمه سنة 1322م بطابع مغربي أندلسي وهذا ما أكده "دوفو" في مجلته الإفريقية عام 19- 1875، وقد تقل الكتابة الأصلية من الرخامة دون الحريف[2].

ولهذا المسجد أما واجهته فتظل على شارع البحرية، أعيد ترميمه كذلك من طرف العثمانيين غلى النحو الآتي: شكله متوازي الأضلاع مساحته تقارب 2000متر مربع[3]،وأبعاده تبلغ 46.30 م وعرضه 38.20 طولا، أي أن المساحة الإجمالية 1768.66متر مربع ويتكون من قاعة صلاة تشمل 11بلاطة معاكسا للقبلة نقاطها 5أروقة[4]، وبلاطات 11 يبعد بينها ببعديين مختلفين، تتخلف محو المحراب ساحة مساحتها 224 متر مربغ كما يحتوي الجامع على 72 عمودا مباعدة بعصها البعض، تعلوها أقواس مشكلة وعطيها من الخارج 11 سقفا من الأجر الأحمر، أما محرابه فهو على الطراز التركي زمنبره
من أقدم منابر الإسلام وأنفس حليه، تتصل بالمسجد حديقة ومصلى مراحيض وعيون، وله خمسة أبواب (باب الجنينة، باب البواقل، الفوارة ،باب الصومعة ، وبابا غير حقيقي موضوع فقط)[5] .

**3- المسجد الجامع ندرومة:**

يقع في مدينة ندرومة تلمسان، ويرجع تاريخ تأسيس هذا المسجد إلى عهد المراطين، وهذا ما أشار إليه عالم الآثار الإسلامية ( رينيه باسيه) للمسجد شكل مستطيل طوله 60/28م، وعرصه 20م يتوسطه صحن مكشوف مستطيل (الشكل4 ).

**أ- بيت الصلاة:**يشتمل على 9بلاطات متعامدة على جدار القبلة، و يطل عليه الصحن بثلاثة عقود .

**ب- المحراب:** يتقدم واجهة المحراب عقدمتجاوزعلى شكل حذوة الفرس يتكئ على أعمدة رشيقة، وتعرض هذا الاخير لتميمات أفقدته طابعه المعماري الأصلي المرابطي.

**ج- المنبر:** لا يصلنا من منبر جامع ندرومة سوى ثلاث قطع خشبية وهذا ما اكتشفه (.....) 1318هـ /1900م (1).

بعد الدراسة المبسطة لبعض مساجد الجزائر (الجامع الكبير بالعاصمة) ،( المسجد الجامع بندرومة ) نلمس تقاطعا من حيث الصبغة المعمارية الإسلامية لهذه المساجد، حيث أنها اشتركت في طريقة التصميم

[1] – العمائر الدينية في المغرب الأوسط الدكتور مبارك بوطارن، ص 20.

[2] – المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ، سعاد فويال، ص 41- 43.

[3] – مجلة دوفو الإفريقية.

[4]-LES apponte de l'Algériea larlitecture relieuse arabe –islamique- Rachid bourouiba.

[5] –ينظر المساجد الأثرية، سعاد فويال، ص46- 50.

والبناء وحتى العناصر الزخرفية والجمالية، فإذا تحدثنا عن ابواها فهي تفوق الباب الواحد كل مسجد بحكم ما يحيط به من الحديقة، المراحيض ، بيت الإمام ..اما الأبواب الداخلية الرئيسية للمسجد فهي لا تتعدى البابين، وكما لاحظنا في الصور المبثوثة في الكتب فإن أبواب المساجد جاءت على شكل أقواس مزينة بزخارف نباتية وهندسية وحتى خطية، وهذا ما يبرز الطابع الجمالي الإسلامي في مقدمة المسجد أي أن الأبواب هي العنصر الأول، الجذاب الملفت في هذا المعلم المعماري الإسلامي.

اما الصحون فهي تلك الساحة التي تتوسط المسجد وتكون غير مغطاة من السقف حيث يرجع أصل هذا الأخير إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فما من مسجد إلا ويحتوي على هذا العنصر نظرا لأغراضه التي تمكن الناس من الصلاة فيه غذا ضاق المسجد، فلا حيرة في احتواء مساجد الجزائر على هذا العنصر المعماري الإسلامي، قاعة الصلاة تتميز بكبر حجمها مقسمة إلى بلاطات ترتكز على أعمدة أو دعائم مربعة تحصل بينها اقواسا أو عقودا، والآن نتحدث عن المحراب إذا لاحظنا من خلال دراستنا لمساجد الجزائر انه عنصر مشترك يحدد اتجاه القبلة، وهو ينقسم إلى قسمين علوي وسفلي ويولي وجه تنظر البيت الحرام وبالتحديد بالجهة الجنوبية الشرقية. إلى هنا لا سيما ذكر ذلك الزخم الهائل من المعالم الأثرية الإسلامية الدينية (المساجد) في الجزائر، حيث لا تخلو مدينة من مدن الجزائر إلا وتجد فيها مسجدا يرشد ويعلم ويربي، فقد تجاوز عددها 2006 أكثر من 14000مسجد ، وهذا حسب إحصائيات وزارة الشؤون الدينية[1].

**ثانيا:** قصور مدينة الجزائر، تقع القصور قرب مركز الجذب الحيوي للمدينة، وهو الموضع القريب من دار الإمامة (ساحة الشهداء حاليا ) وما جاورها وعليه يمكنان تحديد مواقع القصور كما يلي، يقع كل

من قصر عزيزة وقصر حسن باشا في ساحة ابن باديس وهما مواجهين لبعضهما البعض حيث أن قصر حسن باشا مجاور لجامع كتشاوة وقصر دار عزيزة بنت الداي كان مجاورا لقصر الجنينة وإلى الشمال الغربي من قصر حسن باشا وهو غير بعيد عنه ، وبالضبط النهج الذي يوجد فيه اقدم حمام في مدينة الجزائر وهو حمام "سيدنا "إضافة إلى قصر خريج العمياء وقصر مصطفى باشا، وقصر الدار الحمراء المواجه لمسجد علي بتشنينبها[2]،

[1]– موسوعة ويكيبيديا .http/WWW-ALBAYAN-AL/SPORTS2006

[2]– ينظر، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، محمد الطيب عقاب، دار الحكمة للطباعة والنشر والترجمة، ط1، ص32-33.

تمتاز تصميمات القصور بمدينة الجزائر بطابع التربيع والتكعيب [1] شأنها في ذلك شأن التصميمات التي تمتاز بها العمارة الإسلامية المعروفة في العالم الإسلامي، وتختلف هذه التصميمات من قصر إلى آخر، ففي قصر "خديوج" نجد أنه يقترب من شكل التربيع إذ يبلغ طول كل ضلعيه (35م في 25م ) ونفس التصميم تقريبا يمتاز به قصر "عزيزة" (35م في24م)، فهور مربع المسقط أما قصر "حسن باشا" فهو مستطيل وهذا إما لكونه قد زيد فيه بعد استحداثه وهو يبلغ(33م في20م)، قصر مصطفى باشا كذلك يبلغ طول أحد ضلعيه(25م في24م)، بينما يمتاز قصر الحمراء بالصغر لكونه غير مربع إذ يصل طول احد ضلعيه(17م في15 م)[2].

وإذا حاولنا تحليل هذه التصميمات فإننا نجدها أصلية في تاريخ العمارة الشرقية ويبدو لنا ذلك

في الاكتشافات الأثرية التي أجريت في بلاد الرافدين بين عامي 1927.1926 والتي بينت لعلماء الأثار وجود مباني طابقين بسلم داخلي وغرف عول الصحن وزعتن حسب الوظيفة المعيشية لذلك المجتمع، فهي تحتوي على طابق أرضي مشتمل على مرافق صحية، وكذلك غرفة خاصة بالضيوف بينما الطابق العلوي يحتوي على غرف للنوم[3]وقد تأثر مسقط البيت العربي الإسلامي بذلك أيما تأثير حيث أنه يتلاءم مع الحياة الدينية والاجتماعية السائدة، ويلاحظ فيه الانتماء إلى الداخل[4]، وإذا تحدثنا عن واجهاتها فإن أهم نقطة تسترعي انتباهنا في قصور مدينة الجزائر أن واجهاتها تقع في الأزقة الضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى والعامة المتميزة بكثرة الحركة النشطة تقع في غير مواجهة نقاط مراكز الجذب العامة كالأسواق والمرافق العامة كالأسواق والمرافق العامة، كما تميزت هذه الواجهات بالبساطة وعدم الإتقان في جل القصور بحيث لا تضارع مثيلاتها في الدول الأخرى كما أنها تمتاز بمدخل محلى بعقد حذوة الفرس، المرتكز على عمودين من الرخام أما سقائف القصور تقوم مقام غرف الاستقبال ويختلف مكانها من قصر إلى آخر فأحيانا نجدها تتصل مباشرة

[1]- اشار ابن الحكم(ت، 257هـ-871م) إلى هذه الفكرة في كتابه فتوح مصر وأخبارها ص97، وكذلك ابن الدقماق في كتابه الانتظار لواسطة عقد الأمصار، ج4، ص9، وذلك لاعتقادها أن المسلمين استوحوا ذلك من شكل الكعبة المكرمة، نقلا عن قصور مدينة الجزائر اواخر العهد العثماني ،ص 38

[2]- ينظر نفس المرجع، ص38

[3]- ينظر، صالح لمعي مصطفى، عمارات الحضارات القديمة، ص 35.

[4]- المرجع نفسه، ص 53.

بالطابق الأرضي للقصر وأحيانا اخرى نجدها في المستوى الأرضي وهي تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر، وتسمى بالسقيفة الصغرى[1].

الصحون أو الفناء (وسط الدار) المجال المركزي، أو العصب الحيوي في المسكن الأصيل وهو يتوسط أجزاء مختلفة من القصر، وتتصل به اتصالا وثيقا، والصحن هو واسطة بين الغرف والمرافق الأخرى فضلا عن وجود الأروقة بينه وبين الغرف التي تقوم بدور المعدل للحرارة على الغرف سواء في فصل الصيف أو في فصل الشتاء . بالإضافة إلى إظهار طابع الجمال والحيوية على القصور والتوازن الطبيعي على أقسامه وتختلف مقاسات الصحون تبعا لحجم كل قصر[2] .

الأروقة وهي واسطة العقد بين الصحون والغرف، وأحيانا بين المرافق الأخرى ويعد التوزيع المعماري للأروقة في هذه القصور موحدا ومتجانسا ومتزنا ويحتوي القصر على غرف تمتاز بالبساطة وقلتها وعدم وجود أي تعقيد للوحات المعمارية في أي طابق كان[3]، وبحكم ما تعرضت إليه الجزائر من هجومات مختلفة ومتتالية من قبل الاحتلال بكل مراحله أنشئت القلاع والحصون والمنشآت العسكرية، فالعمارة العسكرية بالجزائر صورة لحضارة ورمز لجبروت سلطة ونمط فني يستجيب لتطورات الأسلحة والاستراتيجيات العسكرية، كما هي عبارة عن ترابط العمارة والفن وبين الأصالة والحداثة فإذا كان زيت التجارة قد أشعل فتيل الحضارة في العصر الوسيط فإن دوي المدفع قد أيقض العالم على مستجدات في جميع الميادين العسكرية والسياسية إذ عمد المهندس إلى الاستعانة بالأنماط القاسية للقوانين الفيزيائية لتحديد الحرية في التركيبة التي عوضت بالأشكال المنتظمة، قلاع ذات الشكل المنحرف والأسوار المضلعة لتشكل فهرسا دفاعيا لمل بعد عصر[4]، النهضة

وإذا تحدثنا أكثر عن العمارة العسكرية في الجزائر، فإن هناك عوامل ثلاث تتحكم في نشأة المدن ومهما كانت الأغراض في إقرار وجودها وهذه العوامل هي: العامل الاستراتيجي الاقتصادي وهو مرتبط بوجود المياه، وإشراف المدن على ما يتطلب الإنسان من عناصر المعيشة والعامل العسكري الأمني، والعامل

[1]- ينظر، قصور مدينة الجزائر، ص 40 -43.

[2]- ينظر، المرجع السابق، ص50-52.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 60.

[4]- ينظر، القلاع والحصون في الجزائر، علي خلاصي، EDITIONS DALIMEN، ص11

الطبيعي التراثي، La topographie وهذين الآخرين هما اللذان يحددان نوع المدن وشكلها وحجمها بل نوع تحصيناتها أيضا[1].

وباعتبار مدينة الجزائر التاريخية مرآة صادقة تعكس التسلسل الحضاري ارتبطت بعدة حضارات ونظرا لموقعا الاستراتيجي، وطابعا المعماري التقليدي الذي جمع بين الأصالة والعالمية، أصالة الأنماط والقيم وعالمية الفن، وبحكم هذه الأهمية فقد كانت قبلة للجهاد ضد الصليبيين تعددت أقسام المنشآت العسكرية وضعها

ثكنة باب عزوز والتي تقع في نهاية شارع باب عزوز من الجهة المحاذية لباب الوادي بالعاصمة وهي من أقدم المنشآت العسكرية وأهميتها على الإطلاق، ومن أهم الملامح المعمارية التي وصلتنا منها تلك الفتحة الفسيحة المطلة على باب عزوز، وتلك الغرف المزخرفة الهامة التي تشمل في قطع الزليج والاعمدة بتيجانها[2]، صنف إلى ذلك بعض الكتابات المدونة بالخط في قطع السخي الجميل على لوح من الرخام، بطريقة الحفر والحشو بالرصاص، وبجانبها كتابين إحداهما بالغة العربية وهذا نصها" يا مفتح الأبواب افتح لنا خير باب.....لا إله إلا الله محمد رسول الله .....صاحب الخيرات".

أما الثانية بالغة التركية وهذا نصها

أغا العرب إبراهيم آغا أنشأ هذا البناء من ماله الحلال.

تقبل الله مراده وأسكنه أعلى السماوات في جنة الفردوس.

نصبت هذه الكتابة أعلى مدخل قاعة كانت آية في الجمال إذ تحتوي على أعمدة مضاعفة من الرخام وقطع من الزليج[3]، وهذا بالنسبة لمدينة الجزائر العاصمة، والآن لنا حديث عن مدينة وهران ومنشآتها العسكرية نظرا لما تعرضت له من حملات اسبانية ومن الصليبيين المتتالية و منها " دار الصناعة البحرية " تشيدت عامي 1738 – 1786 خلدت في مساحة حفرت في سطح الجبل المشرف على البحر لحماية القوارب وانشأت أسوار نظرا لما لها من أهمية، فإن كل من ذكر وهران وصفها بالمحروسة ويوضح الإدريسي هذه الأهمية بقوله " إن أسوار المدينة قد بنيت من التراب وبطريقة فنية وزينت بأبراج على مسافات معينة[4]، كذلك من بين

[1] – ينظر المرجع السابق، ص .11

[2] –ينضر devoulx.op.cit. P396.

[3] – ينظر القلاع والحصون في الجزائر، على خلاصي ص 41-42.

[4] – الإدريسي الشريف، وصف إفريقيا الشمالية ، الجزائر، ص 96.

المباني الهامة التي حظيت بدراسات شاملة قصر الباي الذي كان بمثابة قلعة جمعت بين تاريخ العصر الوسيط بمرحلتيه والتاريخ الحديث بتطوراته وتعاقب أحداثه ، وقد لقي هذا القصر عناية كبيرة بسبب الابحاث الأثرية والتاريخية، فقد خص بتصاميم وتخطيطات، وكل الرسومات والأيقونات التي وضعت للمينة كلها تخلد هذا الصرح، الذي أصبح بأيليك الغرب وهو اليوم يحمل جميع المكونات المعمارية والجمالية والزخرفية، وأستعمل فيه الحصن في القبة وعلى نوافذه[1].

وما دامت " أم الفنون" فغن تشييد صرح عمارة أو مؤسسة دفاعية يتطلب عدة حرف وأعمال فنية كتقطيع الحجارة بمختلف أنواعها وصقلها وتشكيل المربعات و المكعبات الخزفية لصناعة الأجر والبلاط والقرميد والقنوات الفخارية ، ضف إلى ذلك الابواب التي ميزت هذه الحصون والمباني العسكرية فقد زينت أطرها بكتابات تذكارية وحتى رسوم الحيوانات مثل الأسود والأسماك" كما في ميناء الجزائر أو زخارف رمزية ومركبة كشعارات الشرف، أما النوافذ فقد عرفت تطورت كبيرا فأصبح الحرفي فنانا بأتم المعنى، فالنوافذ المطلة على الشارع مصنوعة من الخشب، مسجة ومغطاة من الحجر الاسود، أما الداخلية فأطرها من الرخام والزخرفة والتنميق يختلف من نافذة إلى اخرى[2] وتطبيق الزخارف الإسلامية على أي سطح ثقيل يحول أمام بصر الناظر إلى سطح خفيف لا ولهذا أضاف المعماري الجزائري إلى الثقافة والسمك الفن الجمالي كونه يدرك تماما أن الفن لن يطغى على القوة والمتانة، فجاد بقريحته التي لم تبخل

في هذا الفن الرائد وهو اهم ما ميز الفن الحديث، ومن هنا تجلت عبقرية الفنان الجزائري العربي في تجليات إبداعية ثلاثة هي : الخط وفن التوريق وفن النقش وهذا ما طبق على أطر الابواب بذكاء ومن وجدان صادق، وبفضل هذه المنشآت أصبحت الجزائر دولة وقوية بنظام عسكري قائم واصبحت مدينة محصنة بكل المعايير تحت عنوان مدن معمارية نموذجية من كل الجوانب .

[1] -ينظر المرجع السابق ص 211.

[2] - ينظر القلاع والحصون في الجزائر، على خلاصي، ص 249- 250- 251.

**يوضح الجدول التالي أهم محتويات التراث المعماري والمواقع الاثرية.[1]**

| الفترة التاريخية | القسم المعماري | نوع العملية |
|---|---|---|
| المرحلة السابقة للفتح الإسلامي (بالخصوص البزنطية والرومانية) | مواقع أثرية | حفاظ وصيانة وحراسة (conservation) |
| الفترة الإسلامية (بتداءا من القرن السابع ميلادي إلى غاية 1830) | مناصب تاريخية وعمران المدني أو الريفي | حفاظ وصيانة ترميم (restauration) |
| الفترة الإسعمارية (1830- 1962) | مرافق مدينة عامة ومساكن | حفاظ وصيانة وإعادة تاهيل (rehabilitation) |

**يبين الجدول التالي قائمة الحرف اليدوية المتصلة بالعمارة التقليدية مع ذكر المواد المستعملة و مجال استخدامها في العمارة التقليدية**

| الحرف اليدوية | المواد الاولية | مجال إستخدامها في العمارة التقليدية |
|---|---|---|
| صناعة الأجر والقرميد | الطين | العناصر الحاملة والجدران الداخلية والكانات والقباب |
| صناعة الخزف الفني: القطع الخزفية موحدة اللون والزليج | الطين والميناء والمواد الملونة | كسو الجدران والأرضيات وقوائم الدرج والافاريز وأطر الأبواب والنوافذ |
| النحت والنقش على الحجر الطبيعي | الحجر الطبيعي والفيلساء والرخام | العناصر البنيوية الحاملة والجدران الداخلية والأعمدة والتيجان و وأطر الأبواب والنوافذو الافاريز |
| النقش على الجص | الجصو الجبس الطبيعي أو الملون | كسو الجدران، المقرصنات والشبابيك والأفاريز |
| النجارة، نقش وخرط وتزويق الخشب. | بالخصوص خشب الارز والعصفة. | الأبواب والدرابيز والسقف |
| الحدادة والنحاس | حديد ونحاس | مطرقة الباب ومسامير لتزينها |

[1] – نجاة عروة، من وحي التراث المعماري والحرفي – الجزائر– دحلب، ص 146.

## المبحث الأول: قصبة الجزائر

### المطلب الأول: تاريخ القصبة وموقعها

قصبة الجزائر أو قصبة بني مزغنة اليوم حصن ثقافي في تمثيل بالرموز والقيم رغم مظاهر الشيخوخة التي شوهتها وانهيار الجسد المثقل بمئات السنين وآلاف الأحداث والحكايات وكأن قدرها شاء أن لا تكون سوى حصن أو قلعة، لغويا للان كلمة "القصبة" تعني القلعة، وعسكريا نظرا للدور التاريخي الذي قامت به في البحر المتوسط كجبهة متقدمة للعالم الإسلامي على أبواب الغرب الأوروبي المسيحي في العهد العثماني.

هذه هي قصبة الجزائر في ماضيها كما في حاضرها حملت في طياتها تاريخا مثقلا بالأحداث[1] كما حملت تاريخا حاملا للجمال وهذا ما نراه مجسدا في تلك العمارة الإسلامية التي ميزتها فأعطتها مكانا بالغا في العالم أجمع، من أفنية الديار والقصور والمساجد والأزقة التي تشعرنا وكأننا في قصص خرافية، فهي مهد الأساطير العجيبة والحكايات الشعبية ، والغناء، والفنون التي أضافت وزينت ذلك الجمال المعماري في البساتين والرياض، والقصور[2].

تقع قصبة الجزائر بأقصى جنوب المدينة بين الجامع البراني ودار الآغا وبيت المال، ومحكمة الآغا الملاصقتان للجامع البراني على ربوة أشبه بمصطبة تشرف على منحدر المدينة المنزلق نحو البحر وهي اليوم تشكل جزءا من المدخل الرئيسي للحديث للمسجد المذكور، ويحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حدائق الرائق، ومن الجهة الجنوبية حي الثغرين، أما من الجهة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والطريق الرابط بينهما وبين حي الثغرين، انتقلت قصبة سيدي رمضان أو القصبة التي أنشأت بعد تمصير مدينة الجزائر على يد بوكحلين بن زيري إلى المكان الذي بلغته مدينة الجزائر في العصور الحديثة، منذ بداية توسيع المدينة نحو الجنوب، نتيجة للتزايد المطرد لعدد السكان بفعل قدوم مهاجري الأندلس بأعداد كبيرة والنجدان المتكررة للعثمانيين، وهجرة السكان من الداخل إلى العاصمة الجديدة.

[1]– ينظر، فوزي يسعد الله، قصبة الجزائر... الذاكرة، الحاضرة والخواطر، دار المعرفة ، الجزائر، ص 6.

[2] – ينظر المرجع نفسه ص 7.

التزم وضع المخطط العمراني الجديد للمدينة حوالي 40 سنة، حيث كانت حدودها عند القصبة القديمة إلى القمة التي تنحدر منها الشعبتان اللتان أعطتا للمدينة شكلها المثلث فعلى ارتفاع 118 متر على مستوى سطح البحر بنيت القصبة الجديدة 1516م[1] .

ورغم وجود القصبة في مكان استراتيجي للمدينة إلا أنها لمك تلعب الدور الرسمي كقصبة لأن مقر الحاكم كان بالجزء الأسفل من المدينة حتى سنة 1817م، وهي السنة التي صعد فيها علي خوجة

إلى القصبة الجديدة التي لم تؤد دورها ووظيفتها السياسية والإدارية إلا ابتداء من هذا التاريخ فقد لعبت دورا دفاعيا محضا يتمثل في الإشراف على بروج و تحصينات المدينة البرية والبحرية وتراقبها من بروج باب الواد غربا إلى برج باب عزون شرقا ، وبرج النجم وحصن الإمبراطورية جنوبا، لأن قصر الداي كان بالحي الإداري والسياسي والذي كان عبارة عن مجموعة متصلة من المباني الإدارية ومقرا للدايات ومن تعاقب على منصب الحاكم من أغوات وباشاوات ويمكن أن نستمد تاريخ بناء القصبة الجديدة إما من الرسومات القديمة أو الملاحظات التي تركها لنا بعض الأسرى أو من يهمهم أمرها من رسامين وجواسيس فإذا رجعنا إلى الرسومات التي وضعت لمدينة الجزائر و تحصيناتها، ابتداء من أوساط القرن السادس عشر وخاصة التي حررت بعد غزوة شارل الخامس (شارل لكان) ضد مدينة الجزائر سنة 1516م نجد أن القصبة تظهر ذات برجين وثلاث طوابق، كان الأول على مدخل القلعة والثاني على المساحة التي أنشئ عليها مصنع البارود أما المحيط العام فهو عبارة عن بطارية تظهر بها فتحتين للمدفعية تشرف على الفحص من الناحية الشرقية وهذا اعتبار للفتحات النارية التي واجهت الحملة[2].

أما الرسم الذي وضع للمدينة في بداية القرن 17 فيظهر لنا هذا المجمع الضخم وبه البطارية الشرقية و البطارية الغربية ومجموعة من المباني المختلفة والرايات الثلاث التي تعلوها تعني وجود ثلاث حصون، حسب ما يرمز لمختلف البطاريات الأخرى بالمدينة وفي أواخر القرن السادس عشر ذكر لنا هايدو أن بداخل القصبة كان يوجد ستون جنديا من قدماء الإنكشارية معظمهم متزوجون يسكنون في بيوت عربية، ويقومون بحراسة هذا المكان، وإذا سلمنا بهذا الكلام، نجد أن الأقسام التي اعتبرناها تتبع المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة، فقد غطت الجزء الغربي من قصر الداي الحالي والطابق الأول من قصر البايات ومخزن الأسلحة

[3]- ينظر: علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديثEDITIONS- DALIMENص69

[2] – ينظر، المرجع السابق ص 69.

ومجموعة البطاريات، والنادي القديم، مع ملاحظة أن هذه المرحلة تنقسم إلى فترتين ففي الفترة الأولى كانت القلعة تتكون في بداية نشأتها من البطاريات السبعة مبنية على تراب مركوم ومدعمة بواسطة جدران من الأجر بالجهتين الداخلية والخارجية، ومصنع البارود الأول و الغرف التي تعرف باسم قاعات الديوان، والطابق الأول من جناح الحريم والمطابخ والمخازن الكبرى الملاصقة لها أما الفترة الثانية من هذه المرحلة فقد بنيت فيها مرافق ثانية التي هي: قاعة الأسلحة والأروقة الغربية ( السفلى) من قصر البايات والطابق الأول ونادي الجيش القديم و المخبزة ومسجد الجيش والطابق الأرضي والأول من قصر الداي لقد كان يزين حوالي 50 مدفعا واثنا عشر مهراسا منها ستة منصبة خلف فتحات الرمي وهذا سنة 1830، وهناك حقيقة أخرى تقول أمها 116 مدفع غير ما أصدره هايدو، وهذه الأخيرة تعتبر كذلك كأحد الخصائص التي تميز القصبة عن غيرها معماريا وحتى التاريخ الحافل القوة والإبداع في الحرب والعمارة ومن المؤكد أن القصبة بنيت على مراحل متتالية فقد رأينا الإشارة الأولى تثبت أن الدولة أول لبنة قد وضعت كانت منذ قدوم عروج إلى الجزائر أي منذ سنة 1516م،لكن هذا التاريخ لم نجد له سندا ، إلا أن الدلائل المادية أكدت لنا ان المرحلة الأولى من البناء قد بدأت منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، فالرسم الذي وضع للجزائرين 1570و1572م يظهر فيه المدينة على شكل شبه منحرف ويوضع القصبة ويعينها بسور محصن وأشير إليها بإسم قصبة الجزائر المحصنة، تنتهي هـ\ه القصبة ببرجين أطلق عليهما اسم برجي القصبة الجديدين وورد على لسان "هايضو" أن الفصبة كان يفصلها عن المدينة سور ضعيف يمتد لحوالي مائة قدم من الشمال إلى الشرق على حوالي أربعة مائة قدم من الحصن رقم 11 القصبة القديمة وبعد تخوين الزاوية يعود هذا الجدار الذي يبعد عن الاول بحوالي ستين قدما يأتي ليتم غلق الفسحة المنفصلة عن المدينة وسورها، مما سمح بتكوين قلعة مهيأة ومنسقة بطريقة جيدة[1].

ولا نجد إلا بالسور الداخلي ترابا مركوما يتسع لحوالي عشرين شبرا أين يتفرع برجان صغيران ومزودان بتراب مركوم و بفسحات صغيرة حيث نجد حوالي ثمان قطع من المدافع الصغيرة ومن لا نجد اختلافا كبيرا من الناحية الزمنية عن 1561م من تاريخ أثر معماري إضافة إلى إلى هذا نجد لوحا من الرخام مثبت على المدخل الرئيسي للقصبة نقش عليه تاريخ 1000 هجري الموافق ل 15916 1592 مسجل عليه إسم الباني خضر باشا الذي حكم الجزائرين بين 15916 . 1592م وعلى الباب الرئيسي لقصر

[1] ينظر المرجع السابق ص 70

الداي نجد لوحا آخر نقش عليه أسم مصطفى باشا الذي حكم بين 1596. 1599م حيث كبر و أتم شطرا من البناء وقد اعتبرنا المرحلة الممتدة بيم 1516. 1600م هي المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة التي فسمناها حسب المعطيات التاريخية والنتائج المتحصل عليها أثناء الحفريات التي أجريت على القصبة بين 1978و 1982م

المرحلة الأولى تمتد سنتين 1515م . 1600م

المرحلة الثانية تمتد سنتي 1600م إلى 1817م

المرحلة الثالثة تمتد بين 1817م إلى 1830م

المرحلة الرابعة تمتد بين سنة 1830م إلى غاية اليوم[1].

**أقسام القصبة و موقعها.**

السقيفة و قصر الداي. تعتبر السقيفة همزة وصل بين القصبة و المدينة و نظرا لأهميتها من الناحية الأمنية و العسكرية ، فقد أدرجناها مع قصر الداي ومرافقه وهذا اعتبار دورها في التشريفات و في مراقبة الحركة المستجدة بالقضية منذ صعود علي خوجة إلى الحكم.

باب السقيفة يقع عند نهاية شارع القصبة، وعلى أقصى الجزء الأيسر نجد المدخل الرئيسي و الوحيد للقصبة. وتتقدم السقيفة نحو المدينة بكتلة من البناء محصنة تسد الجانب الأيسر من جيد الشارع، وتحتل مساحة تبلغ 51.45 مترا مربعا. يعتبر الباب من أكبر المداخل بالقصبة. زين بإطار من الحجر الكلسي عليه زخارف هرمية يبلغ عرض الباب2.12م وإرتفاعه 3.80م عقلت على قائمي هذا الإطار سلسلة عرفت بسلسلة الأمان .كان يلجأ إليها و يتمسك بها كل مضطهد وفوق المدخل الرئيسي للقصبة نجذ ظله تحمي الطقوس ترتكز على الجدران. تحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام عليه كتابة عثمانية تخلد تاريخ بناء إطار الباب و المدخل أو إعادة البناء على الأقل. كتب بخط الثلث يبلغ ارتفاع حروفها0.6م وزعت على ستة أبيات

[1] ينظر المرجع السابق ص 71.

شعرية، وكل من الصدر موجودان داخل إطار مزخرف حفرت الأحرف يبلغ عرض اللوح 0.61م وارتفاعه 0.64 [1]

**قاعات السقيفة**

فلقد وصفها من القادة و الجيوش الفرنسيين فأشار أحدهم إلى أنه دخل تحت الراوق المظلم يتصل بالسقيفة التي تزينها نافورة من الرخام يتفق منها ماء بارد داخل وعاء كبير و يضيق أخر قائلا و كانت داخل هذه القاعة عدة مصابيح زيتية لفوانيس.مذهبة و مجموعة من المراكب تسبح في الهواء وهناك بعض البهرج المصفح اللامع (الصفر) وضعت كلها حسب ذوق غريب ولقد زخرفت بخطوط هندسية خشنة و عريضة استعملت فيها ألوان زرقاء و حمراء وزينت بمرايا صغيرة. هذا الجزء من البناء هو المكان الذي يجتمع فيه حرس الداي. وعند إعادة طلاء القبة أعيدت الخطوط الهندسية إلى أصلها. ويذكر لكلاين

أن النافورة التي كانت بداخل السقيفة من الرخام لها قبيبة ترتكز غلى أربعة أعمدة صغيرة حلزونية الشكل و إن لهذه النافورة ذكرى تتعلق بالمترجم قارو الذي قطع رأسه على حافتها في 1830 و تزين هذه النافورة ساحة كبرى لنادي ضباط الجيش بساحة بور سعيد حاليا،أما الجدران فكانت بها مقاعد حملت هذه الأخيرة جملة من معالم الجمال المعماري الإسلامي الممزوج بثقافات الحضارات المتوالية المسجد على يد العثمانيين والأندلسيين والبزنطيين[2].

فكل القصور التي كانت في القصبة تحمل نفس اللمسة المعمارية والجمالية النابعة من روح الإسلام وأوجه التجانس مشتركة في سقائف هذه القصور عديدة يمكن أن نذكره في ما يلي :

– وحدة مقاسات المقاعد سواء التي تبلغ 1.60م أو في عرضها التي تصل إلى 1.20م وكذلك في عمقها البالغ 0.40م ووحدة علو السقائف أيضا الذي يصل في كل واحدة منها إلى أربعة أمتار أو دون ذلك بقليل ما عدا علو قصر خديوج الذي أقل بثلاث أمتار ، إضافة إلى البنية المعمارية و التصميم الداخلي فهي تخضع إلى نفس مقاييس الجمال من حيث الزخرفة وبناء النافورة والأعمدة والنوافذ[3].

---

[1] ينظر . علي خلاصي. القلاع و الحصون في الجزائر. المنشأت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث

[2] – بتصرف من المرجع السابق القلاع والحصون في الجزائر ص75

[3] ينظر محمد الطيب العقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة ص 47.

**الدهليز:** جنوب القاعة المقببة نجد بابا ثانيا متشابها لباب المدخل الرئيسي لكنه خال من الصفائح الحديدية وهذا الباب يربط بين السقيفة والدهليز الذي فتح به باب يفضى للقاعة الشرقية وباب آخر يفضي يقضي للقاعة الشمالية الغربية بنما فتح جزؤه الجنوبي الذي يتصل بالبساط حيث نجد ثلاث قاعات، إثنان منها بالجهة الشمالية وواحد بالجهة الجنوبية وخلف الجدار الغربي نجد خزان الماء كان يغذي العين التي تحاذي قصر الداي زمن الملاحظ أن بهذا السياط مجموعة من الخيول[1].

**البطاريات:** كانت في مراحلها السابقة تتكون من حزام دفاعي قوامه سبع بطاريات، والجزء الجنوبي الشرقي من قصر البايات والطابق الأرضي من قصر الآغا والطابق الثاني من جناح الحريم ولكن بعد انتقال مقر الحكم إليها، واتخاذ الأجزاء الأخيرة مقرا لإيواء العدد الضخم من العمال والعسكريين اقتصر الجانب المعماري الدفاعي على البطاريات ويمكن لنا أن نقدم تفصيلا عن هذا.

**البطارية الأولى:** تقع بالجزء الشمالي الشرقي من القصبة ، يحدها من الغرب قصر الداي ومن الجنوب حديقة النعام ومصنع البارود ومن الشرق البطارية الثانية، وتشترك القصبة مع المدينة بهذا الضلع الذي يشرف عليها وعلى الميناء وهي تتكون من الطابق الأرضي والطابق الأول ثم الطابق الثاني.

**البطارية الثانية:** تقع بين قصر البايات ومخزن الأسلحة من الجهة الجنوبية الغربية وتتصل بالبطارية الأولى بواسطة مقر مقبى وقاعة مستطيلة الشكل كانت في المرحلة الأولى امتدادا للبطارية الثانية، بها أربع فتوحات تراقب المدينة والبحر وثلاث فتحات للبنادق، سقف هذه القاعة بقبو عقوده متقاطعة تتركز العقود على أربعة أعمدة أسطوانية الشكل صنعت من الحجر الكلسي، بينما تتركز العقود الشمالية والجنوبية على الجدران الجانبية وعلى بعد 5.15م جنوبا يبتدئ فتحات الرمي ، ويعتبر التراب المركوم الذي بينت عليه البطارية من اكبر المساحات عرضا يمتد إلى حوالي 31.50 م من الشرق إلى الغرب[2].

**البطارية الثالثة:** تقع غرب قصر البايات ويحدها من الشمال مصنع البارود ومن الغرب البطارية الرابعة، نصل إليها عن طريق المنحدر الثاني الواقع شرق مصنع البارود وزودت هذه البطارية بثماني فتحات للمدفعية سبعة منها تتجه نحو الضاحية الجنوبية الشرقية وتراقب المرتفعات الجنوبية حق حصن الإمبراطور، بينما نجد الفتحة

[1] ينظر على خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر ص 75.

[2] ينظر الحصون والقلاع لمدينة الجزائر ص 78

الثامنة بالمنعطف الشرقي بالجهة اليسرى تراقب السور والخندق الشرقي للباب الجديد وبين كل فتحة للمدافع نجد فتحة للبنادق.

**البطارية الرابعة:** تقع بين البطاريتين الثالثة والخامسة ومصنع البارود ولقد هدمت مرافق لها ولم يبق إلا آثارها لكننا نجد لها وصفا مفصلا نلخصه فيما يلي : كان بها تسع فتحات للمدفعية وبها ستة داخل غرفة مسندة لجدار التحصين على غرار الغرفة الفاصلة بين البطارية الأولى والثالثة .

**البطارية الخامسة:**تقع أفقي الجنوب الغربي من القصبة ويحدها قصر آغا من الجهة الشمالية والنادي الجديد من الناحية الشمالية الشرقية والبطارية الرابعة من الجهة الشرقية أما من الجهة الغربية والجنوبية فقد كان هذا البرج أعلى نقطة بالمدينة وينتهي جدار التحصين من هذه الجهة[1].

**البطارية السادسة** : شمال جناح الحريم وبالقسم الغربي من قصر الداي كانت السادسة التي لا زالت بعد سنة 1840م فحسب تصميم الجنرال بوترين الذي وضعه في سنة 1838م تظهر البطارية على شكل مضلع يتكون من ستة قاعات مستطيلة بها 10 فتحات للمدفعية ومجموعة من النوافذ تطل على الضاحية الغربية وتراقبها، كما تراقب الساحة الشمالية من قصر الداي والجزء الملاصق للقصبة من الأسوار.

**البطارية السابعة:** وهي الطابق العلوي من السقيفة التي تظهر تحت رقم 06 وتعود إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة لكن التغطية هنا لم تتم إلا في المرحلة المتأخرة، تتكون البطارية السابعة من خمس فتحات للرمي لا يزيد ارتفاع الجدران الأصلية عن 1.25م عن مستوى البلاط الذي يكون الأرضية والحواجز، وبداخل البطارية بني خزان للمياه من الخرسان المسلحة كانت تزود الثكنة العسكرية المجاورة وتتكون هذه البطارية كما ذكرنا من طابقين[2].

**نادي الجيش** : هو أهم مكان بالنسبة للجيش وفيه يتناولون وجباتهم ويستريحون من عناء العمل اليومي وفقا لتطور الذي عرفته القصبة فقد مر نادي الجيش بمراحل مختلفة استعنا أن تتبين منها ثلاث مراحل تعود أولاها للمرحلة السكانية من مراحل بناء القصبة ، بينما تعود المرحلة الثالثة إلى أوائل القرن التاسع عشر، حيث بني نادي جديد وبهذا أصبح لنا نادي جديد .

[1] ينظر: المرجع السابق ص 81.

[2] ينظر المرجع السابق ص 83

**المرافق الخاصة :**

**قصر الآغا:** فهو القائد العام للقصبة والمسؤول عن عدد من الشواش منهم كاهيتة وخوجة والباب وقائدي المدفعية وكبار الطباخين والمقتصد ووكيل الجرح، والحامية المكلفة بالدفاع عنة القصبة فإن الآغا وكاهينة كانا ينفردان بقصر مجمع عسكري يتكون من الاستحكامات الجنوبية ونادي الجيش وحمام الجيش ومجموعة من الغرف بعضها منفرد والبعض الآخر يكون الطابق الأرضي للقصر ويقع قصر الآغا شمال البطارية الخامسة وشرق حدائق الداي وغرب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري ويتركب من طابقين أرضي وطابق علوي.

**الطابق الأرضي:** يتكون من قاعة معتمدة من خمس قاعات جانبية و مطبخ وخزان للماء والحمام الجنوبي لقصر الداي وفرنان حمام قصر الآغا.

**القاعة المعتمدة:** مستطيلة الشكل تحتل مساحة قدرها 112.3 مترا مربعا ويتراوح ارتفاع سقفها المقبب بين 2.46م و 2.56م وهذا السقف به مجموعة من العقود بعضها متقاطع والبعض الآخر متعرج أو متقابل لها وأهم ما يلاحظ على هذه القاعة أنها قد بنيت في المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة عند بناء الطابق العلوي[1].

– **المطبخ:** من المرافق الضرورية للقصر ويتكون من قاعة مستطيلة تبلغ مساحته 28.20 م$^2$ وارتفاع القبو المهدي الشكل 23.24م ةبالجهة الشمالية الشرقية يقع الموقد الذي يبلغ طوله 226م وعرضه 20.65م و ارتفاع عقده 2.84م وعرض المدخنة 1م$^2$.

كما اهتم الجيش الجزائري بحماية خلجانه التي ضمت تجمعات سكانية الضيقة والواسعة، وقد كان هذا الإهتمام تطبيقا لاستراتيجيات عسكرية تهدف إلى غلق الخليج من جميع جهاته ومراقبة الملاحة بالغرب من المدينة و جوارها ودعمت تحصينات مدينة الجزائر بأربعة عشر برجا ترصد محيط قوس الخليج وتدعم نيران بروج المدينة والميناء كما دعمت هذه التحصينات أيضا ببطانات تقع بين كل برج وآخر لتمنع الحملات العسكرية نحو ظهر المدينة إضافة غلى هذه التحصينات التي كانت تحمي القصبة او القلعة.

[1] ينظر المرجع السابق ص 86.84.

[2] – ينظر المرجع نفسه ص 87.

**قصور ومساكن**

القصور الرئيسية المساكن الحالية في القصبة هي دار عزيزة وقصر حسن باشا وقصر مصطفى باشا وقصر أحمد بيه وقصر الحمراء وقصر خداوج العمية ودار القاضي ودار السلطان ودار الألفية وقصر الرايس، دار الصداقة ودار الصوف؛ يجب أضافة إلى هذا التراث القصور خارج جدران فحص مدينة الجزائر والمساكن التي تشمل تبعيات المؤسسات العامة (المستشفيات، المدارس الثانوية).

أقدم القصور هو جنينة، دمره حريق في 1844. هذا القصر هو حصن بربري قديم، هو مقر إقامة الحكام المحليين في مدينة الجزائر في العصور الوسطى وخصوصا الأخير، سالم التومي. وبالتالي فهي الأمامية إلى ريجنسي الجزائر العاصمة، وخلال تلك الفترة هو مقر السلطة. يطلق عليها دار سلطان قديم وهو مركز السلطة حتى 1817. ويبقى جزء فقط من هذه المجموعة التي تقع في ساحة الشهداء أمام مسجد كتشاوة دار عزيزة هو نموذجي للمنازل في القرن السادس عشر في الجزائر العاصمة. ثلاث قصص عالية في البداية، فإنه يحرم من المرحلة الأخيرة له خلال الزلزال الذي وقع في 1716. ويقدم متجر الأرض في عام 1830 وخسر في عام 1832 الدرج المؤدي إلى الشرفة. يصبح، بعد بعض التعديلات، إقامة المطران تحت الاستعمار الفرنسي. دار عزيزة غنية جدا في زخارف الجدران المصنوعة من الرخام المنحوت. أنه يحتوي على فناء جميل مع نافورة، والمشغولات الخشبية، والفخار والجدران الشاشة الزجاجية الملونة.

تم بناء قصر مصطفى باشا في عام 1798. خصوصية هذا القصر هو أنه يحتوي على نصف مليون لوحة زجاجية خزفية قديمة تعود أصولها للجزائر وتونس وأيضا من إسبانيا وإيطاليا. رخام النافورة يأتي من إيطاليا والأبواب من الأرز. وهو حاليا متحف فن الخط في الجزائر العاصمة.

قصر حسن باشا هو قصر على الطراز المغاربي تم بناؤه في عام 1791 وأعيد تشكيله خلال الفترة الاستعمارية مع عناصر من الأنماط القوطية الجديدة والمستشرقة.

يقع قصر أحمد باي في القصبة السفلى، في حي سوق الجمعة، مجاور لشارع حاج عمار. وهو جزء من جميع قصور جنينة. وهو مبني في القرن السادس عشر كمسكن للداي، مع الأخذ بأسلوب النموذجي بذلك الوقت. وهو الآن يضم مسار المسرح الوطني الجزائري.

إضافة القصور والحصون والمعالم المعمارية التي تعبر عن الروح الإسلامية في معالمها المساجد ومن بين مساجد مدينة في القصبة جامع كتشاوة والجماع الكبير والجامع الجديد وجامع علي بيتشين وجامع سيدي رمضان وجامع سيدي محمد شريف وجامع البراني وجامع سفير.

أقدم مسجد في قصبة الجزائر هو

**الجامع الكبير**: المسجد الكبير الذي بني في عام 1097 من قبل يوسف بن تاشفين على النمط المرابطي. نبي في وقت تأثير الفن الأندلسي على المنقطة المغاربية. أكثر ما يميز هذا المسجد هو قاعة الصلاة ومئذنتها. وتتركز قاعة الأعمدة الصلاة وترتبط ركائز قوية من الأقواس صدفية كبيرة، الفصوص لأولئك بلاطات وموحدة ومهذبة لتلك يمتد. ويزين المحراب مع الأعمدة والسيراميك. المئذنة، التي أعاد تركيبها من قبل سلطان تلمسان الزياني في عام1324، هي ذات شكل رباعي، تعلوها فوانيس، مزينة بالسيراميك والنقوش الجميلة. جامع سيدي رمضان هي واحدة من مساجد العصور الوسطى في المدينة، يعود تاريخه إلى القرن 11.

**جامع كتشاوة**: هو عمل فريد من نوعه، شاهد على تاريخ القصبة. بني في عام 1436، الفترة ما قبل إيالة الجزائر، عندما حكمت السلالات الحاكمة الأمازيغية المدينة. بنيته المعمارية تجمع بين الأساليب المغاربية والتركية والبيزنطية. في الواقع، تم تجديد بنيتها خلال عهد ايالة الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي كانت بمثابة كاتدرائية قبل العودة إلى هويتها الإسلامية للجزائر

**جامع الجديد**: هو واحدة من أحدث المساجد. بني في 1660 من قبل داي مصطفى باشا يشبه إلى حد بعيد نمط العثمانيين. قبه شبه تلك ال في اسطنبول. مع ذلك، فمئذنتها التي يبلغ ارتفاعها 27 مترا على نمط مغاربي مع مكون أصيل: فهي على مدار الساعة منذ 1853، من القصر القديم في الجنينة وهدم خلال الفترة الاستعمارية. تم تزيين الديكور الداخلي بالأشغال الخشبية، كما أن المنبر مصنوع من الرخام الإيطالي[1].

البت في القصبة هو صحيحة من اصل تركي إلا أنه لم يكن يشبه ذلك كثيرا بل كان مزيجا

[1] – ينضر الموقع نفسه "قصبة الجزائر"

من النوع القبائلي والروماني وكذلك التركي فالبيت القصباجي واجهة تكون عارية تماما فتكون الجدران متشابهة مقابلة لبعضها البعض اما الضوء فيتسلل إلى الغرف من الفناء ومن وسط الدار و صعد إلى طابق القصبة يلاحظ وجود نوافذ ضيقة صغيرة صممت بطريقة محكمة حبث يمكن أن نرى من خلالها النهج بأكمله وقسم من السماء حتى البحر أحيانا، أما منظر الميناء والفضاء فهما يمتدان أمام تلك السطوح المدرجة والتي نراها وكأنها درج هائل يهبط نحو البحر، فكان بإمكان جميع الأسر التي تسكن الدار أن ترتقي إلى تلك السطوح وهكذا تنقسم المدينة إلى ثلاث أقسام على غرار ما ذكرنا هي سابقا النهج والدار والسطوح[1].

حظيت وبنيت القصبة بإبداع معقد رائع عبر الهوية المعمارية الإسلامية في كل شبرا منها، ثم أعلقت هذه القلعة بباب القصبة والعليا (دار السلطان) الذي يعتبر حاجزا قويا منيعا بين القصبة والمدينة، حتى لا يمكن للجنود أن تجد منفذا سهلا للدخول إليها ولم يكتفي الأتراك بهذه الأسوار والأبواب بللا عمدوا إلى حفر الخنادق العتيقة المملوءة بالماء خلف الأسوار، منعا من وصول المهاجمين، وبفضل هذه الخنادق بقيت المدينة بمنجاة ومنأى عن الأعداء طيلة ثلاث قرون كاملة، رغم الحملات الهجومية المتكررة عليها[2]، حقا تستحق القصبة هذه الحماية .

[1] – ينظر الفن المعماري الجزائري صدر الكتاب بدعم وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة العربية موفم للنشر ص 42- 43.

[2] – ينظر محمد الطيب لعقاب ، قصور مدينة الجزائر،ة دار الحكمة ص 26.

**المبحث الثاني: مميزات الجمالية والمعمارية الإسلامية في قصبة الجزائر.**

**المطلب الثاني: العناصر الجمالية والمعمارية الإسلامية في قصبة الجزائر.**

تتمثل العناصر المعمارية للقصبة في:

1- الأبواب.
2- الدعائم والأعمدة.
3- العقود.
4- السلالم.
5- القباب.
6- السقوف.

وكل هذه العناصر خاضعة لمواد بناء وزخارف خاصة أعطتها الطابع المميز في العمارة الإسلامية.

تتمثل مواد البناء في:

1- الأجر والحجر والقرميد.
2- الرخام.
3- الخشب.
4- الجص.
5- المربعات الخزفية.
6- الحديد والنحاس والبرونز.

أما العناصر الزخرفية التي شكلت وجسدت من خلال هته المواد لتعطي الطابع المذكور أعلاه فتتمثل في الزخرفة بكل أنواعها.

زخرفة خطية، زخرفة نباتية وهندسية وتجريدية، بشرية وحيوانية[1].

أ- من أهم ما كان يميز مدينة القصبة وتلك الأبواب التي كانت تبنى لتحمي المدينة فيستقبل من خلالها من هولها فقط من أهم هذه الأبواب باب عزون، باب الواد، باب جديد باب البحرية إذا قلنا

[1] – ينظر محمد الطيب العقاب، قصور مدينة الجزائر، الفصل الثاني ص 1.

باب فليس بالضرورة أن يكون مشيدا أو مبنيا بل هو حامي يستقبل أهل المدينة ومن كان لها زائرا غير عدوا أو مهاجم[1].

**عمارة أبواب القصبة الخارجية**

كانت تبني عموما على شكل موحد فهي مقوسة مبنية بالحجر ودمجه في سور المدينة بجانب الحصن الذي يحميها وجميع هذه الأبواب مزدوجة أي لديها منفذين لا يتقابلان خارجي وداخلي، تحمل مصراعيها الخشبيتين زخرفة معدنية في شكل مسامير بارزة حسب خطوط هندسية أو عريسات كما أن لممرها سقفا معقودا وزوايا مقببة ويوجد أعلى الباب نصب رمزي تذكاري يشير إلى اسم الحاكم الذي أمر ببنائه والمعلم الذي أنجزه[2]. يختلف شكل الأبواب في القصور وكذا في المساكن العامة فحسب أهمية الموقع الذي وضع فيهن فهي مركبة ضخمة في المداخل الرئيسية ومتينة وبسيطة وصغيرة

في المداخل الفرعية وفي المداخل المرافق العامة والمعيشية وذات مصراعين كبيرين في الغرف، كما أن التوزيع الأبواب في مجمله موحدة إذ نجد الباب الخارجي وباب للسقيفة وباب ثالث يقضي إلى الصحن وهذا بالنسبة للطابق الأرضي وآخر بالنسبة للطابق العلوي ثم نحد باب لكبل غرفة[3].

نوافذ الشمسيات أهم ما ميز المباني الجزائرية الأصلية قلة احتوائها على النوافذ خاصة في الطوابق الأرضية، واكتفائها بفتحات مسيجة بشباك من جديد لذلك نجد مكان النوافذ التي توجد على جانبي مصرعي الباب للجدار الموالي للصحن، وهذا من أجل تزويد الغرف بكمية كبيرة من الضوء لا يقل عن 30% من كمية الضوء التي بالصحن، إذ أن الكمية التيس تدخل من الباب لا تكفي الإنارة الغرف ، نظرا لاستطالتها و لذلك كان تكبير النوافذ هو الحل الأمثل لتنوير و إضاءة جانبي الغرف المستطيلة جدان عكس الغرف الصغيرة و كذا النوافذ داخل القصور تكزن مسيجة بشباك من الحديد متقاطعة أفقيا وعموديا وأحيانا يكون الشباك من البرونز وتتماسك قضبان الشباك واسطة السنابك ويتراوح قطر القضيبين الواحد بين 7 مم إلى 9مم بينما طول السبيكة الواحدة بين 12مم إلى 15مم وكل قضبان هذه السنابك غير مزخرفة إطلاقا إلا في قصر واحد، واطر النوافذ كلها من رخام موحد النمط وهي متساوية فيما بينها، فقد حازت أطراف الأطر بشكل منحرف أو مائل ن وشكل النوافذ كلها مربعة يتراوح مقاسها بين 1.15م إلى 1.32م، أما الشمسيات فلها نفس دور النوافذ في إدخال النور إلى البيوت ويكون ملون مشع من

[1] – ينظر: موقع ستار تايمز أرشيف السياحة www.startimes.cim يوم 2009/03/13.س 17:12.

[2] – ينظر نجاة عروة، من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر– دحلب– ص 81.

[3] – ينظر محمد الطيب لعقاب قصور مدينة الجزائر ص 108

خلال قطع الزجاج المختلفة الألوان وهي موزعة بطريقة منتظمة في كل المساكن و القصور، وتوجد واحدة فوق كل نافذة وثلاثة فوق كل باب من الغرف فقط واتبع أيضا غرف المنارة والسطوح ونجد كذلك شمسية واحدة فوق كل خزانة وثلاث فوق إيوان الغرفة ونجد شمسية واحدة على جانبي جداري الأوان، وشمسيات تكون مستطيلة نهايتها معقودة بقوس ونصف دائري يتراوح حجمها بين 0.40م في 0.20م و 0.60م في 0.25م وتمتاز بزخارف فنية متنوعه[1].

**الدعائم والأعمدة:**

**1- الدعائم:** من بين العناصر التي يقوم المبنى الدعائم وهي موجودة في المستوى الأرضي للقصور وأنها على نوعين، منها المستقلة كالتي توجد في قصور خديوج وقصر عزيزة ، وحسن باش، وقد تكون الدعائم مربعة أو مستديرة ومنها متصلة بالجدار فتبدو بارزة عنه قليلا التركيز عليها أرجل العقود الطويلة المتصالبة ويتم بناء هذه الدعائم بالأجر والطابق، ونادرا ما تتخللها بعض الأحجار المهذبة وذلك في شكل متراص موحد النمط ومحيطها متقارب فيما بينها إذ يتراوح في الدعائم المستديرة بين 0.65م 0.85م أما محيط الدعامات المربعة فيتراوح طول أحد أضلاعها بين 0.19م و0.25م بينما يكون طول الجزء البارز عن الجدار ما بين 0.17م إلى 0.23م وعرضه بين 0.15م إلى 0.20م

**2- الأعمدة هي نوعين:**

**- النوع الأول:** أسطواني الشكل أملس البدن استعملت في مداخل القصور واستعملت هذه الأعمدة كذلك في المطابخ لبعض القصور والمباني.

**- النوع الثاني:** للأعمدة فهو موزع في الأروقة وهو على نمطين حلزوني ويكمله الثاني نصفه مثمن الأضلاع والآخر حلزوني وهذه الأعمدة يقع عليها عبء مم رواق الطابق العلوي، وربما طوابق أخرى بما فيها سقف السطح وتوزيع الأعمدة[2] كان حسب مسافات متساوية ضمانا لسلامة المبنى من التضعضع، يبلغ طول الأعمدة في الأروقة بين 1.88م و 2.10م ،1.20مو 1.35م قطرها بين 0.15م و 0.12م.

[1] - ينظر محمد الطيب لعقاب قصور مدينة الجزائر ص117- 118- 119- 120.

[2] - بتصرف: محمد طيب لعقاب، قصور مدينة الجزائر ص 124- 125- 126.

وتمتاز التيجان ثالث تتبع الأعمدة بوحدة نمطها الفني رغم بعض الاختلافات الزخرفية فينا بينها فهي ذات طابع كورنثي ومنها مت تحمل النمط المحلي للعمارة الجزائرية من الصعب ضبط قياس تلك التيجان ما عدا ارتفاعها الذي يبلغ 0.25م و 0.30م بالنسبة لتيجان أعمدة والسقائف المزدوجة الصغيرة والمثلثة وبين 0.33م و 0.40م بالنسبة لتيجان الأعمدة الكبيرة.

أما قواعد الأعمدة فهي مختلفة منها ما هو بسيط للغاية ينبع في شكل العمود نفسه حيث تكون مطابقة لنمطه الفني، هي مثمنة الأضلاع بارزة قليلا عن قطر العمود كما أنها ذات حافتين بارزتين بينهما نطاق غائر مساوي للحافتين نفسهما وهناك قواعد مستديرة وهي عبارة عن قرص سمكها 0.04م ثم يليها نطاق رفيع غير عميق وهي كذلك تختلف حسب الطوابق والبيوت والقصور ودورها الذي أقيمت من أجله.

– **العقود**: استعملت العقود في العمارة الجزائرية بأشكالها الجزائرية المتنوعة فمنها العقود المنكسرة المتجاورة العقود النصف دائرية والعقود المفرطة المستطيلة والعقد الحدودي في الأبواب وخاصة أبواب المخرجات.

– **السلالم**: إن أهم ما يميز العمارة احتوائها على نوعين من السلالم.

**1– السلم الرئيس**: يأتي مباشرة بعد السقيفة الثالثة للقصر ويشترك معها في الجدار مباشرة.

**السلم الفرعي**: و ارتفاعه نسي وضيق وارتفاع أولها الجدارية أقل من3م وفي المجمل أهم ما يميز السلالم في بدايتها ونهايتها القباب[1].

**القباب**:لقد استعملت القبة أساسا في ترقية أماكن محددة قد توجد في قصر دون آخر حيث استعملت في بداية السلم المؤدي إلى الطوابق العلوية ونجدها كذلك في أركان السلم من قصر لآخر واستعملت القبة أيضا في كل أركان الأروقة وكذلك توجد في بعض غرف القصور.

**السقوف**: تتميز باستوائها لها خاصية اكتساب البطيء للحرارة أو البرودة كما كانت تجمع من خلالها كمية كبيرة من مياه الأمطار ونشر الغلال لتجفيفها وقضاء ليالي السمر وغيرها منة الأعراض والسقوف نوعان سقف مقبب نجدها في والسقائف الأرضية والأماكن التي يستعمل فيها الماء كالمطابخ والنوع الثاني السقف الخشبي المستوي.

[1] – بتصرف محمد طيب العقان، قلاع وحصون الجزائر ص 129– 134– 135– 140– 142.

**ب_ مواد الزخرفة: الأجر والحجر والقرميد.**

**1- الأجر**: يعتبر من المواد الرئيسية في عمارة القصور بل وفي كل المساكن والمباني العامة غير أنه استعمل في مجال الزخرفة إذ تشكلت منه أفاريز عند نهاية الطوابق على شكل صفوف متدرجة من البرونز وكذالك الأفاريز المتدرجة للأواوين البارزة عن جدران المنازل حيث روعيه في تنفيذ القطع الأجرية الأفاريز من الناحية الجمالية.

**2_ الحجر**: لم تكن هناك عناية كبيرة في الزخرفة عليه على غرار البناء إلا انها استخدمت في بعض النقوش القليلة جدا[1].

**3- القرميد**: لقد استعمل القرميد خلال العهد العثماني في المباني بحاجة السكان إلى السطوح المستوية في وظائف اجتماعية عدة مع مراعاة الناحية الجمالية في وجوده استعمل في تغطية سطح الظاة التي فوق الباب الرئيسي للقصر وغطيت به بعض أسطح الأفاريز المتبقية في القصور وأهمية هذه الأفاريز منع قطرات المطر من الانسياب إلى دار أروقة القصور وجعلها تنزل مباشرة عبوة الصحن لون الجزء البارز باللون الأخضر، الجزء الخلفي بدون تلوين.

**4_ الرخام**: ارتبط استعمال الرخام في القصور بالأخص بالأماكن التي لها علاقة وطيدة بتدعيم المباني، ورغم ذلك فقد حلية باهيه والجمال الفني، بحيث طعمت بعدة عناصر زخرفيه، وذلك على اطر الأبواب والنوافذ والأعمدة، وقواعدها وتيجانها وكذلك ألواح درجات سلالم وأفاريز جدران الأروقة الفاصلة بين الطوابق المشكلة بأسلوب التدرج الإنفراجي.

**5- الخشب**:استعمل بكثرة في القصور البينة بالقصبة وخاصة أعمده المظلات الأبواب الخارجية للقصور، الدرابيز، والأبواب و الخزائن الجدارية وجازات سقوف السلالم مع حواملها ومحاور الأبواب الكبرى للغرف إضافة إلى الأوتار الحلزونية التي ترتبط بين بالعقود التعليق والمشكاوات أو الستائر[2].

**6- المربعاتالزخرفية**: تحتل المربعات الزخرفية مكانا واسعا في عمائر مدينة الجزائر ولقد كسبت بها أسفل الجدران بعلو يفوق المتر، ما عدا في والسقائف التي كسيت بها

[1] - بتصرف محمد طيب العقان، قلاع وحصون الجزائر ص 143- 147- 152.

[2] - المرجع نفسه ص 155- 156- 157- 159.

إلى ما فوق عقود مقاعدها، بالإضافة ذلك فقد شكلت منها أفاريز تطوق مختلف الوحدات المعمارية، فهي تطوق ترابيع عقود الأروقة عموديا بدءا من سادة التاج ،وأفقيا عند أسفل الإفريز الرخامي، الذي يقف عليه خشب الدرازين، كما شكلت بالمربعات أفاريز تحت سقوف الغرف والأروقة والسقائف، و أحيانا في أركان الغرف.

**الجص:**

تشكل مادة الجص في عمارة القصور عنصرا هاما فبالإضافة إلى دورها في تقوية وصلابة المبنى، فقد شكلت منها عناصر هامة من الزخرفة حيث استعملت منها الشمسيات المحزمة والعقود الفاصلة لجوانب الغرف ومنها أيضا شكلت الألواح الجدارية، التي حفرت فيها مختلف العناصر الزخرفية كما استعملت منه أيضا أفاريز وشرائط تتصل بأسفل السقوف سواء بالأروقة أو بالغرف ورقيات القباب.

**الحديد و النحاس والبرونز:**

الحديد: استعمل الحديد في نطاق محدود في القصور المدروسة حيث انحصر استعماله في أماكن معينة وهي تسييج النوافذ وفرجات الأبواب بقضبان الحديد بطريقة التقاطع أو بإدخال قضبان إلى فتحات متعاكسة الاتجاه ويضاف إلى السياج الحديدي المطوق للنوافذ من الخارج ثلاثة أعمدة ممتدة أفقيا ثم عموديا، تكون بارزة عن الجدار ، لتثبت أهلة فوقها يكون الهلال الوسط مركبا أو أكبرها

**النحاس:**

من بين ما شملته صناعة النحاس في الجزائر في العهد العثماني بعض العناصر التي تدخل في زخرفة الأبواب والتي منها الأخص مزاليج طويلة لغلق الأبواب من الداخل حليات محزمة تثبت حول ثقب المفتاح و مطارق تدلى من وسط الباب للراجل وفي أعلى الباب ليتمكن من الطرق بها دون أن يلجا إلى النزول من أجل الطرق.

**البرونز:**

نال البرونز حظه من الاستعمال على بعض العناصر المعمارية ومن مواد البرونز المسامير المستديرة الرؤوس المخروزة الظهر، تطوق أطراف الأبواب الخارجية أفقيا وعموديا و استعمل أيضا البرونز في تدعيم قسقية قصر مصطفى باشا بثلاثة قبضان.

أما بالنسبة للعنصر الجمالي الذي صمم من خلال تلك المواد نذكر.

**1- الزخرفة الكتابة:** حظيت الزخرفة الكتابة باهتمام بالغ لدى فناني العالم الإسلامي في مختلف عصوره التاريخية، فنحن لا نبالغ إذا قلنا لا يكاد يخلو مبنى من هاته المباني منها إلا وازدان وتشبع بعناصر مختلفة ومتشبعة و لكن بالنسبة للزخرفة القصبة كانت قليلة ولكن تحمل روائع هذا الفن بكل أنواعه وبشكل خاص خط الثلث الذي اعتمده العثمانيون في تلك المرحلة.

2- إن اهتمام السكان بزخرفة منازلهم بصفة عامة والحكام بصمة خاصة دفعتهم لان يخلقوا الداخلية الفردوسية يختلف الطرز للعناصر النباتية، بحيث نجدها قد أخذت حيزا واسعا من أجزاء القصور كما أنها قد عولجت على مواد فقد تحلن بمادة الرخام والخشب والجص، وقد رسمت على الجدران بمختلف الألوان الزاهية وكذلك الأبواب والنوافذ وحت سطوح الغرف.

3- **الزخرفة الهندسية:** شملت هذه الأخيرة عناصر أهمها الخطوط المستقيمة والخطوط الحلزونية المنكسرة والدوائر والمربعات والمعينات والأطباق النجمية.

**4- الزخرفة المعمارية:**

هي جملة من العناصر التي تزدان بها أجزاء من القصور، وتشمل أقواسا مختلفة و أعمدة صغيرة

و شرفات وقبيبات استعملت الأقواس التامة لتشكيل نهايات الشمسيات القمريات وتجدها أيضا على المداخن فوق السطوح وعلى زخرفة ألواح العيون الرخامية الموجودة في سقيفة قصر مصطفى باشا وفي شارع الشيخ القناني أما الأقواس المخصصة فقد استعملت في زخرفة الدرابزين الموجودة على شرفات الطوابق بالقصور، أما الرفات فقد طوقت بعض السطوح كما تزداد بها آبدان المداخن.

3- **الزخرفة التجريدية:** اقتصر وجود هذه الزخرفة في قصر عزيزة و في بعض حشوات من بطون سقف قصر حسن باشا – فعلى جدران الغرفة الشرقية العلوية حفرت عناصر من الزخرفة التجريدية داخل

حسنوات مفرطة بفواصل هي بمثابة أعمدة تمتد عموديا لتنهي بأقواس نصف دائرية وقوام الزخرفة في هذه الغرفة أوراق بسيطة محورة عن أصلها الطبيعي وسيقان ملتوية ومنحنية وفي استدارة غير تامة اتبع الفنان في رسمها نمط التماثل والتوازن سواء أفقيا أو عموديا ذلك لأنه كون من الورقة المجردة قوسين متعاكسين.

**7- الزخرفة الحيوانية والبشرية:**

**1-الزخرفة الحيوانية** : فيما يخص هذه العناصر فيمكن القول أنها قليلة جدا إذا اقتصر وجودها على المربعات التي تمثل لوحا كاملا من الإفريز، مجموع مربعاته ثلاث عشرة مربعة، ضعف إلى اثنين أي مجموع المربعات ست وعشرون مربعة تزدان بها قوائم بدعائم الأبواب والسلام كما في قصر حسن باشا، وقوائم هذه الزخرفة لوح زخرفي فرخ الطاووس وعده شجرة الكرم بعناقيدها فوقها أيضا مباشرة تقف أفراخ الطاووس في استكانة ووداعة وهكذا يتناوب العنصران إلى نهاية اللوح، الذي نشاهد طائر يتأهب للطيران من أعلى قمة واهية.

وتاريخ المربعات الزخرفية بدأ في نهاية القرن 16، خزف مغطى بقشرة رقيقة من الرصاص ذات لون أبيض كثيف نتج عن إضافة أكسيد القصدير الذي يكون قاعدة ملائمة لطلائه، تنوعت المربعات المطلية، رسمت عليها الأزهار والثمار والحيوانات( القطط، الأحصنة، الأبقار، الماعز...إلخ. (

**2-الزخرفة البشرية:** نظرا لأن المربعات الحرفية التي بلطت فيها أرضيات القصور المدروسة واردة من اروبا ونظرا لأن أروبا قد أدخلت في فنونها المختلفة عنصر الإنسان لذلك نجد بعض هذه المربعات تحتوي على رؤوس الأطفال أو الأمهات يحمل أطفالا في حنان بالغ قد بلطت بها أرضيات بعض غرف قصر حسن باشا و مقعد سلم قصر مصطفى باشا ونجد رسومات زخرفية بشرية صورت مشاهد الجنود والحياة اليومية ومناظر طبيعية...إلخ غير أن المناظر الغالبة والمفضلة هي السفن كون الهولنديين شعب بحار حيث نجدهم يتفننون في تصويره ومازال لدينا لوحات كاملة منها في القصور مدينة الجزائر المربعات المستعملة من المشاهد البحرية والمناظر الطبيعية ومواضيع مقتبسة من قصص الإنجيل وبورتريهات منجزة بالكمايو الأزرق للون الوحد المتدرج .

**7- الزخرفة الرمزية:**

تشمل هذه الزخرفة على عناصر محدودة وهي الهلال وكف اليد المشرعة، فالهلال يوجد في مكانين أساسيين في عمارة الجزائر زوايا مثلثات أطراف لأبواب رخامية وعلى بعض مفاتيح العقود وعلى جهات التيجان بدون استثناء سواء على تيجان السقائف أو تيجان الأروقة وكذلك على لوحات العيون الجدارية وأخيرا نجد الهلال قد نحت على جدران المباني قرب الباب الرئيسي للمسكن وبالنسبة للقصور فنجد قصرا واحدا قد احتوى على هذا العنصر ألزخرفي أو الطلسم كما يقول الأستاذ مرزوق قرب بابه القديم ومعه نجد على جانبه( أي جانبي الهلال) كفي اليد المشرعين داخل إطار مستطيل

(48-0م في19-0م .

إن هذا المعالم الزخرفية كانت عبارة عن أسطورة نقلت مدينة الجزائر حي القصبة إلى أخد أهم المعالم المعمارية الإسلامية في العالم أجمع فصنفت سنة 1992 من طرف منظمة اليونسكو ضمن التراث الثقافي العالمي فقد بين هذا الحي قبل اختراع وسائل النقل الحديثة ولهذا نجد شوارعها عبارة عن أزقة ضيقة كما سبق وذكرنا و أنفاق تحت العمارات و سلالم و كون مدينة مبنية بالتدرج على حفية تمتد من البحر إلى القمة و هذا ما جعل منها نوعا فريدا من المدن الإسلامية الذي تختلط فيها جمالية الذكرى بشموخ التاريخ و المساجد القديمة و القصور العثمانية المشبعة بطرز زخرفية أندلسية و بزنطية

و أمازيغية إضافة إلى هذا الجمال الذي تغنى به الشعراء و ذكرته المنظمات العالمية من ناحية العمرانية

لم أستطع نجاوز ذكر قصبة الجزائر أيام النزاهة التي كانت تجمع في طياتها محبة الأهل الذي تجسد

في تجمعات في البيوت و الأسطح و الحوانيت و الأسواق كانت مدينة البقالات و الطرب الموسيقي الرائع وهذا ما جعل منها مدينة الإلهام لكثير من الفنانين التشكيلين مثل وآجيند و لاكرو و الإخوة رواق 1839 لوحة ل فندق التين. وليام وايلد حومة الدباغين و البياطرة كما أخص بالذكر الفنان محمد راسم

جسده ذلك الجمال في لوحته ليالي رمضان سيدي محمد شريف من خلال منمنماته حيث كانت هذه اللوحة ممزوجة بالطابع الفارسي و العثماني فاختلطت زخرفة الأنسجة بالأغصان المورقة و غيرها

من الأشكال الهندسية عوض تلوين مساحتها بلون موحد أما الأشكال البارزة فيعبر عليها بخط معاكس لاتجاه النور أو بتوزيع خاص للألوان كما بلغ به الحرص على مبدأ الواقعية إلى الاعتناء نحو مشهد العالم

فمانت تضئ ذلك المشهد نجوم لامعة هذه هي صورة القصبة صورة التاريخ الذي يوشك على الموت، فهذه هي المدينة الحاكمة بكل فروعها وفصولها، قصور،مساجد ، زوايا، أسواق، ثكنات، هذه المدينة التي أصبحت في أعين الناس مجرد كتلة اسمنت عائم على سطح البحر.....

يشهد ماضيها أنها جوهرة الساحل الحامية للعرب والمسلمين، مدينة الكنوز التي انطلق منها الطمس والتدمير منذ الاستعمار الفرنسي في 05 جويلية 1830فانطلق الجنود الفرنسيين صاعدين في أزقة المدينة العتيقة يصرخون ويحطمون البيوت والقصور بإعاز من الجالية اليهودية بالمدينة ويستولون على ما وقعت عليهم أيديهم حيث كان عددهم يتجاوز 15000عسكرين وبعد بضعة أشهر تبين أن حصيلة انجازاتها تمثلت في تهديم 900 دار ومصادرة 300 أخرى، وتحطيم 120 مسجدا بعد الاستيلاء على محتوياتهم الثمينة وابتزاز أهالي المدينة وهذا ما دفع من أهل المدينة حسب صحيفة le moniteur

في 12 جانفي 1830 إلى الرحيل نحو المشرق كما سبق هذا طرد 1700 عسكري من الجيش الجزائري إضافة إلى سرقة الأسلحة، وخزينة المدينة أو الحصن آنذاك، ورغم كل هذا ظلت القصبة صامدة حتى اليوم تمتع العين وتبكي المتأمل، مدينة بني مزغنة حصن ثقافي ثقيل بالرموز والقيم الجمالية الروحية والمعمارية، رغم مظاهر الشيخوخة التي شوهتها، منتظرة لمن يعيد لها خصالها فتعود مدينة القصبة عمارة شامخة يستحيل سقوطها

## خاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه توصلنا الى ان العمارة الاسلامية من روائع الفنون الى اعطت هوية حضارية للأمم الاسلامية فشملت اناقة التصميم واتقان التخطيط وجمال المنظر تغددت حسب بقاع هذا العالم فاختلفت واشتركت في بعص الاحيان في مميزاتها ،امتدت هاته الوصلة المعمارية منذ القديم بداية من العالم الاول للهجرة ببناء أول معلم اسلامي الا وهو المسجد ، وبعدها انتشرت العمارة الاسلامية بانتشار هذا الدين الحنيف ، تورى تطور هذه العمارة غبر العصور انتقالا من المسجد إلى إعطاء الصيغة المعمارية الاسلامية للقصور والبناء المدي داخل الكثير من المجتمعات الإسلامية وهذا بمجيء عدة حضارات ، الأموية والعباسية والأندلسية

كما اخذنا العمارة الاسلامية في الجزائر كمحل دراسة شاملة فارتأينا الى تاريخ العمارة التى وجدت فيه منذ القديم كبناء بدائي ثم تطور بمرور حضارات عدة من رومانية وبزنطية ورسمتيه وعثمانية ...فصنعت أجمل المعالم المعمارية في الجزائر بكل اشكالها واخذت العماروز الاسلامية في ذلك قسطا كبيرا منذ العصور الوسطى حتى اليوم ، ثم خصصنا قصبة الجزائر كأنموذج غلى ذلك ، القصبة التى بناها العثمانيين ، فتضمنت هذه الاخيرة الكثير من التقاسيم المدنية الراقية (قصور ، حصون ، مساجد) اضافة الى الديار والشوارع والسطوح والاسواق ، فزينت كل هاثه التقاسيم بمميزات زخرفية خاصة من أعمدة وأقواس وابوب ونوافذ وزخارف بكل اشكالها التى اعطت لها طابع اندلسي عثماني امازيغي ميزتها عن غيرها من العمائر الاسلامية العامة

وفي مجمل هذا لا يسعنا القول الا ان نعطي لهويتنا المعمارية الاسلامية مجال التعريف بها فهي ثقيلة بالروائع الفنية بشكل عام ، والجزائرية بشكل خاص ، حيث يجب ان نساعد نحن كجيل جديد في ترسيخ القيمة المعمارية الاسلامية التقليدية فمهما بلغ التصميم المعاصر الى ذروته لا يجب ان نتخلى عن زخارفنا او على منابرنا او غلى حلياتنا...المعمارية الاسلامية العريقة.

والى هنا توصلنا الى النتائج التالية :

- الى ان العمارة الاسلامية ضاربة في جذور التاريخ منذ سنة 622م حتى يومنا هذا

## خاتمة:

- كذلك عرفنا ان العمارة الاسلامية كانت محل تأثير الاوربيين فجسدوا زخارفها في كنائسهم وكتدرئياتهم وهذا ان دل على شيء انما يدل غلى عظمة هذا الفن المعماري

الجزائر احد اهم المواطن التى شملت اجمل المعالم الاسلامية من مساجد وقصور ...كونها محل الهام للكثير من الفنانين التشكيليين

كما توصلنا الى ان "القصبة " في الجزائر من أهم المعالم المعمارية الى تعبر عن تاريخ وهوية هذا البلد منذ العهد العثماني حتى اليوم.

–ما مدى جمال ذلك البناء النازل من الاعلى للكثير من المميزات التى لايمكن ان نجدها في عمائر اخرى

الملحق (1): البوابة قصر المعصم ( الجوسق الخاقاني– سامراء )

الملحق (2): العشائر في مدينة سامراء: قصور المتوكل وتأسيس مدينة المتوكلية

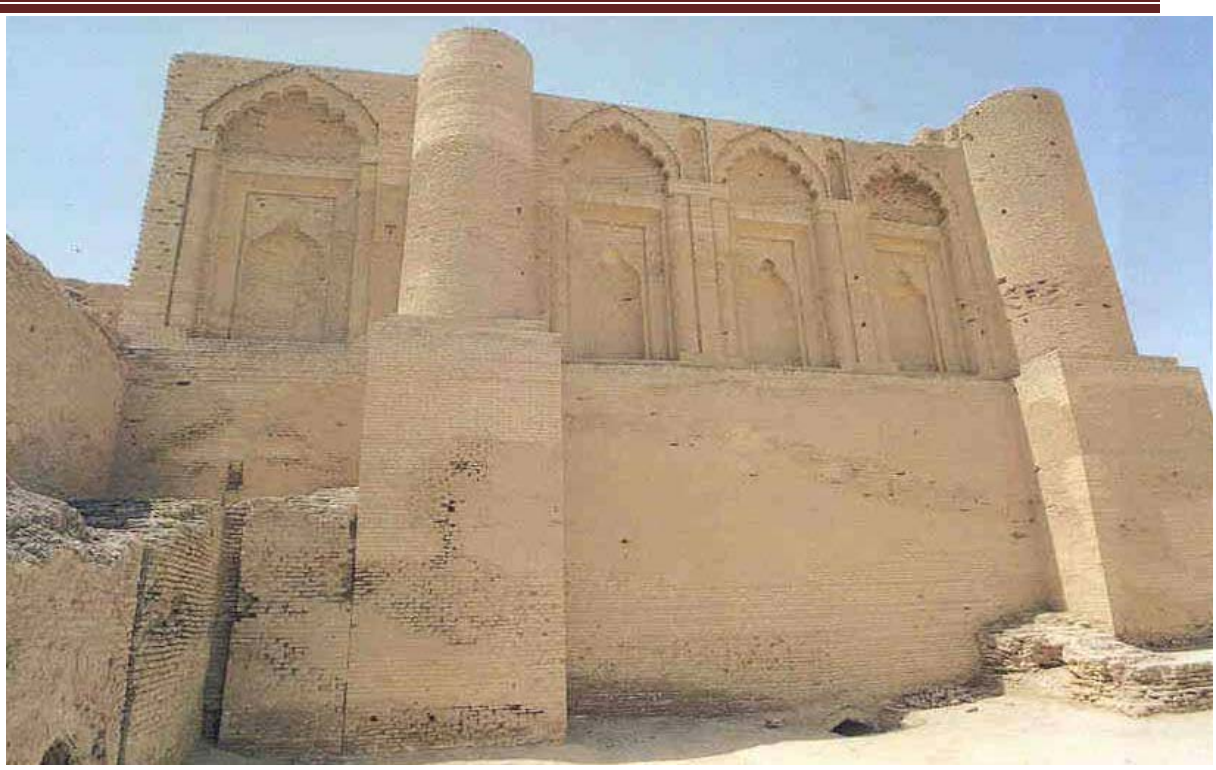

الملحق (3):صلاح الدين قصر العاشق

الملحق (4):أثار العمارة العباسية الإسلامية في العراق

**الملحق (5):جامع الأموي في دمشق**

**الملحق (6):**العمارة في العهد الأموي

الملحق (7):العمارة الأموية

الملحق (8):العمارة الاسلامية الاموية في القدس مسجد الصخر

الملحق(9)  العمارة الاسلامية الاندلسية قصر الحمراء

الملحق (10):مسجد قرطبة  من رموز الحضارة الاسلامية في الأندلس

الملحق (11):زخارف إسلامية  في قبة معمارية عباسية

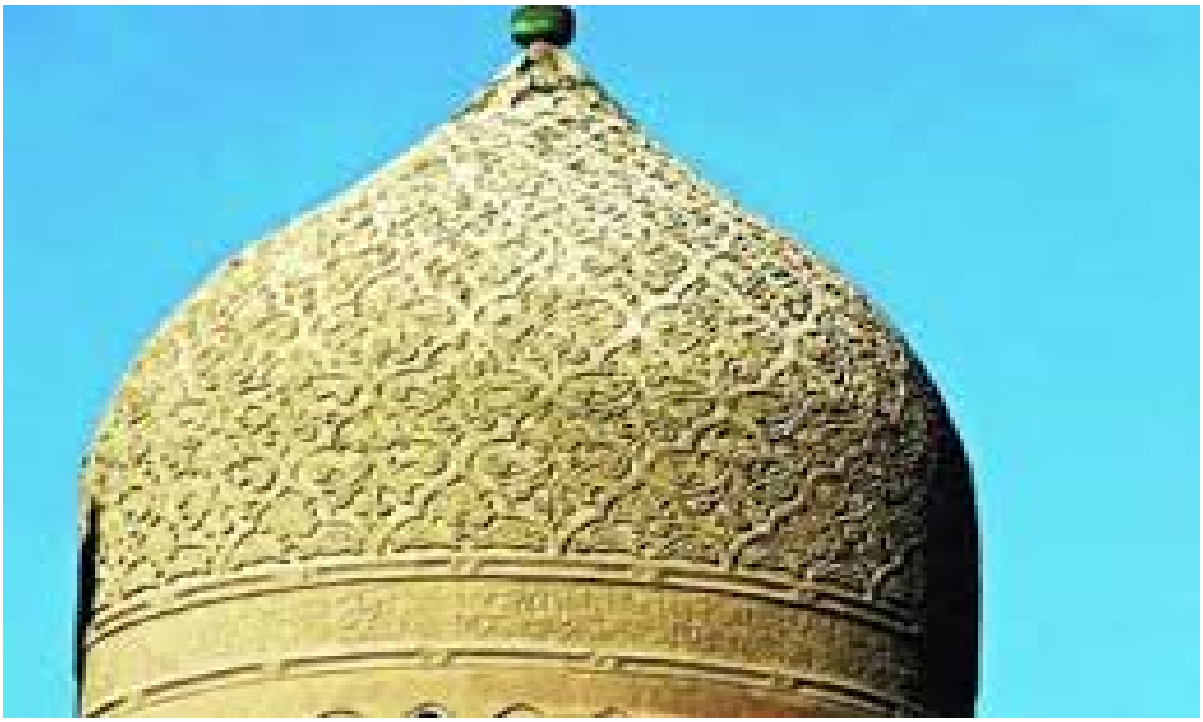

الملحق (12):زخارف نباتية تزين قلعة قانيباي الرماح في القاهرة

## الملاحق:

مسجدالسلطان قلاون

مسجد صالح نجم الدين أيوب

جامع لإبن سينا

الملحق (14):مأذن إسلامية

**الملحق (15):من بين الأعمدة و التيجان و الزخارف في العمارة الإسلامية**

الملحق (15):مسجد كتشاوة في الجزائر من الخارج

الملحق (16):مسجد كتشاوة في الجزائر من الداخل

الملحق (17):جامع الجديد في الجزائر قديما من الخارج

الملحق (18):مسجد المنصور في تلمسان

الملحق (19): تيمقاد أثار رومانية في الجزائر

الملحق (20): العمارة الأندلسية في الجزائر

**الملحق (21): قصر حسن باسا قصبة بالجزائر**

**الملحق (19): دار عزيزة بالقصبة في الجزائر**

**الملحق (20): يمثل شواع القصبة في الجزائر**

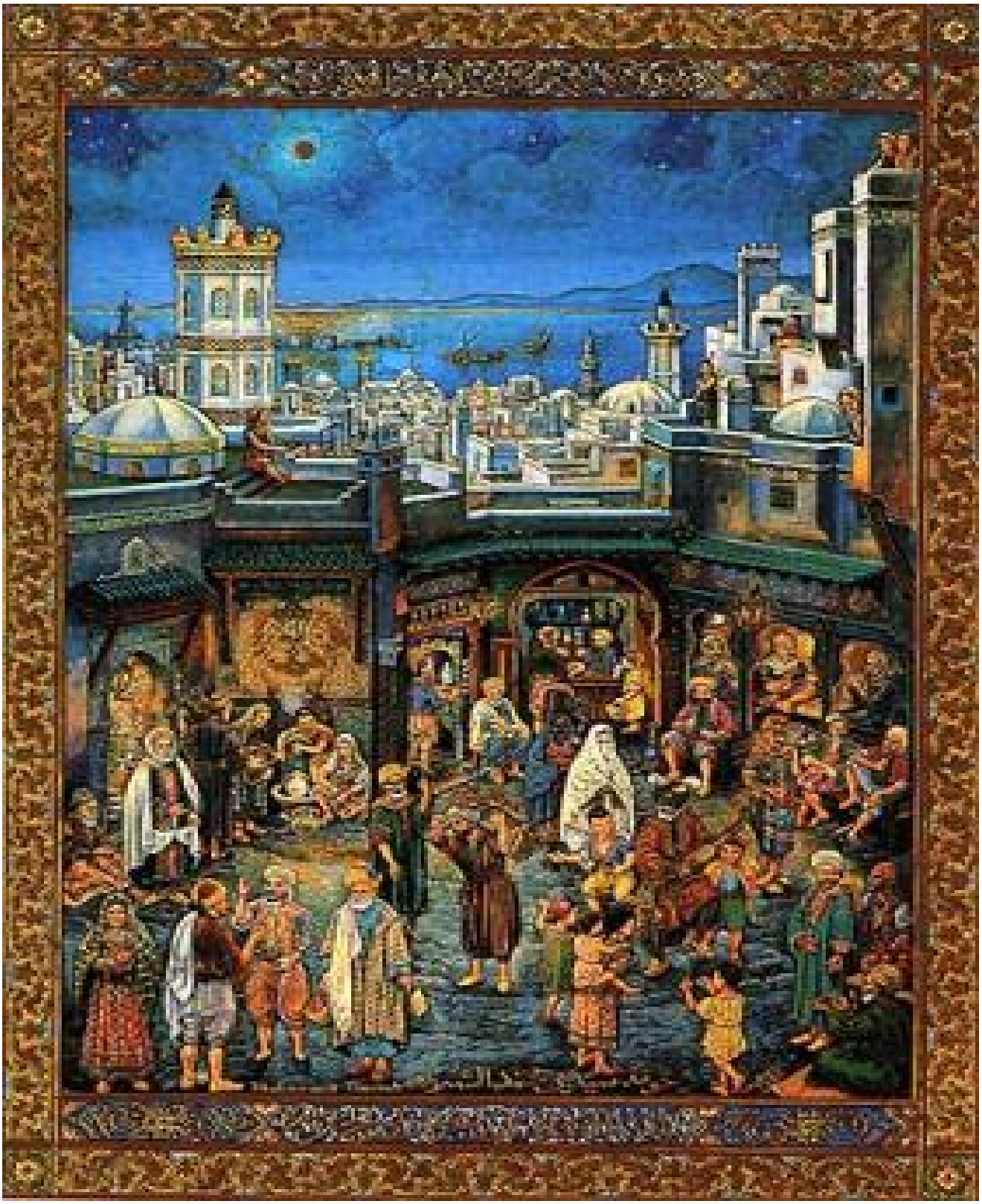

**الملحق (21): يمثل ليالي رمضان لمحمد راسم حومة سيدي الشريف**

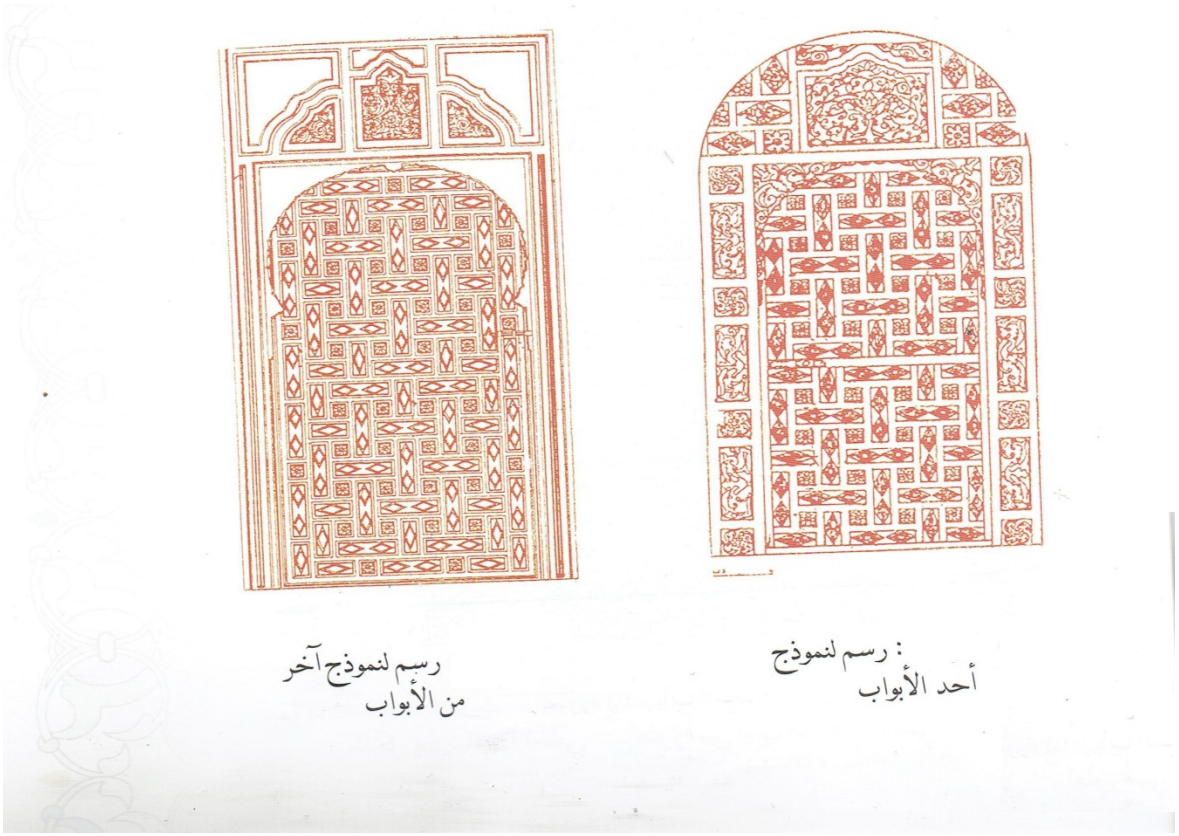

**الملحق (23): يمثل قصور الجزائر**

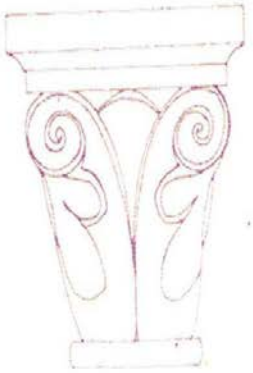

نموذج للتاج العادي العمود
في مساكن الجزائر

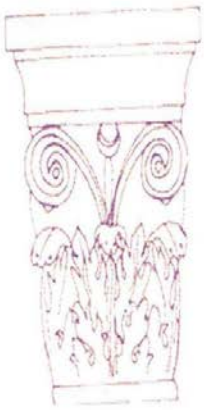

: نموذج للتاج في معظم القصور

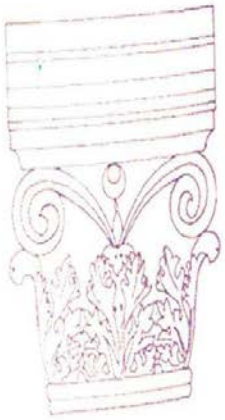

نموذج للتاج العمود في بعض
القصور

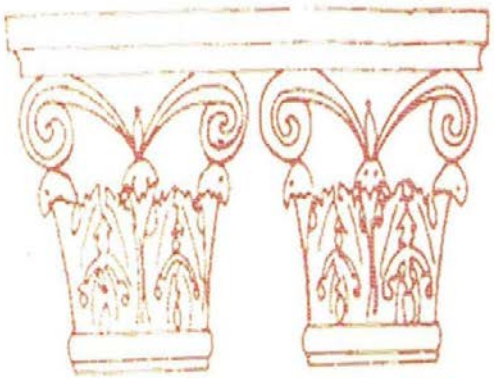

نموذج للتاجا العمودين
في معظم سقائف القصور

**الملحق (24): يمثل قصور اجزائر**

تاج المشاع في القصور

: تاج العمود المشاع في جل القصور

**الملحق (25): يمثل قصور اجزائر**

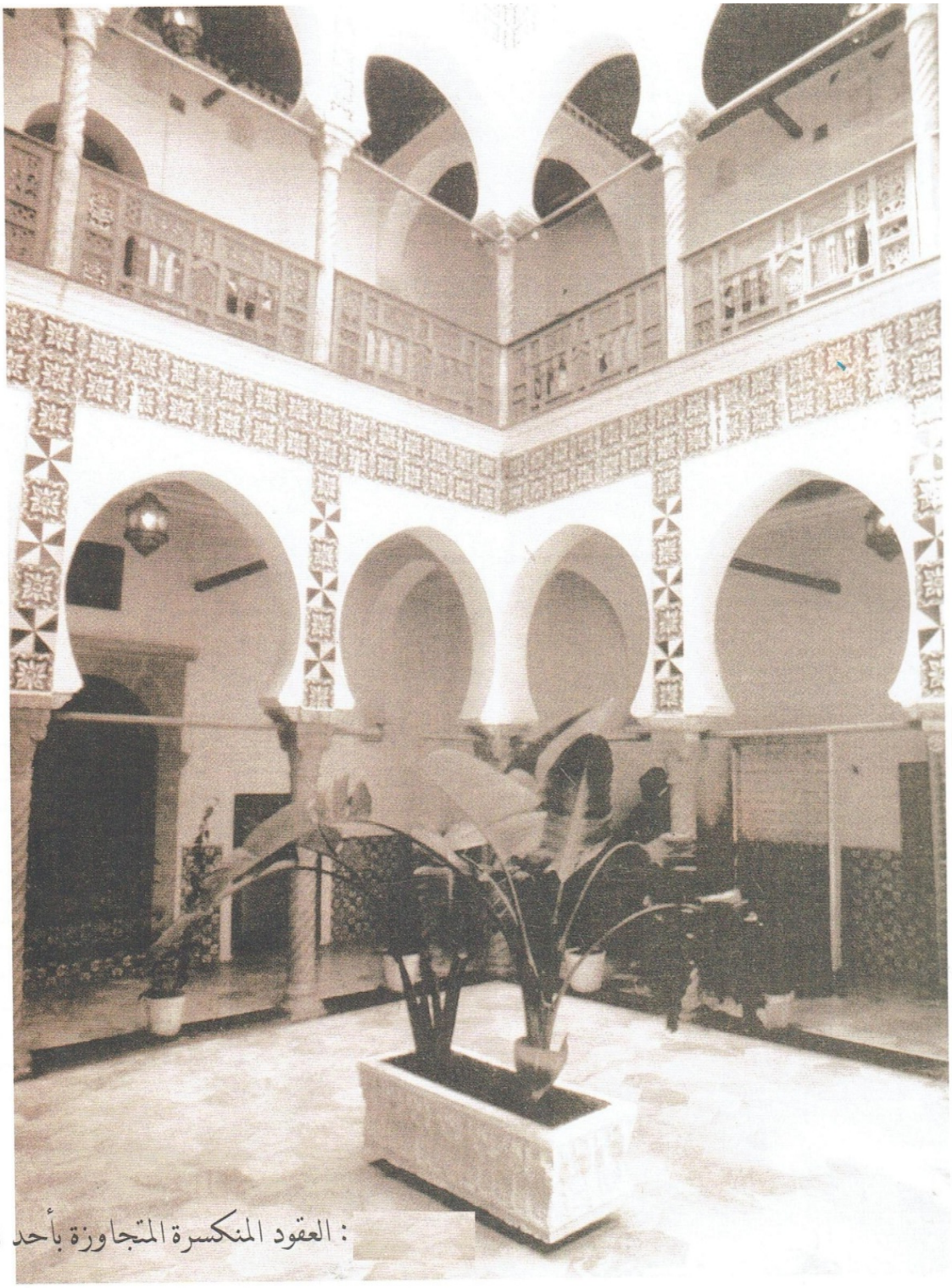

: العقود المنكسرة المتجاوزة بأحد القصور

**الملحق(26): يمثل القصور في الجزائر**

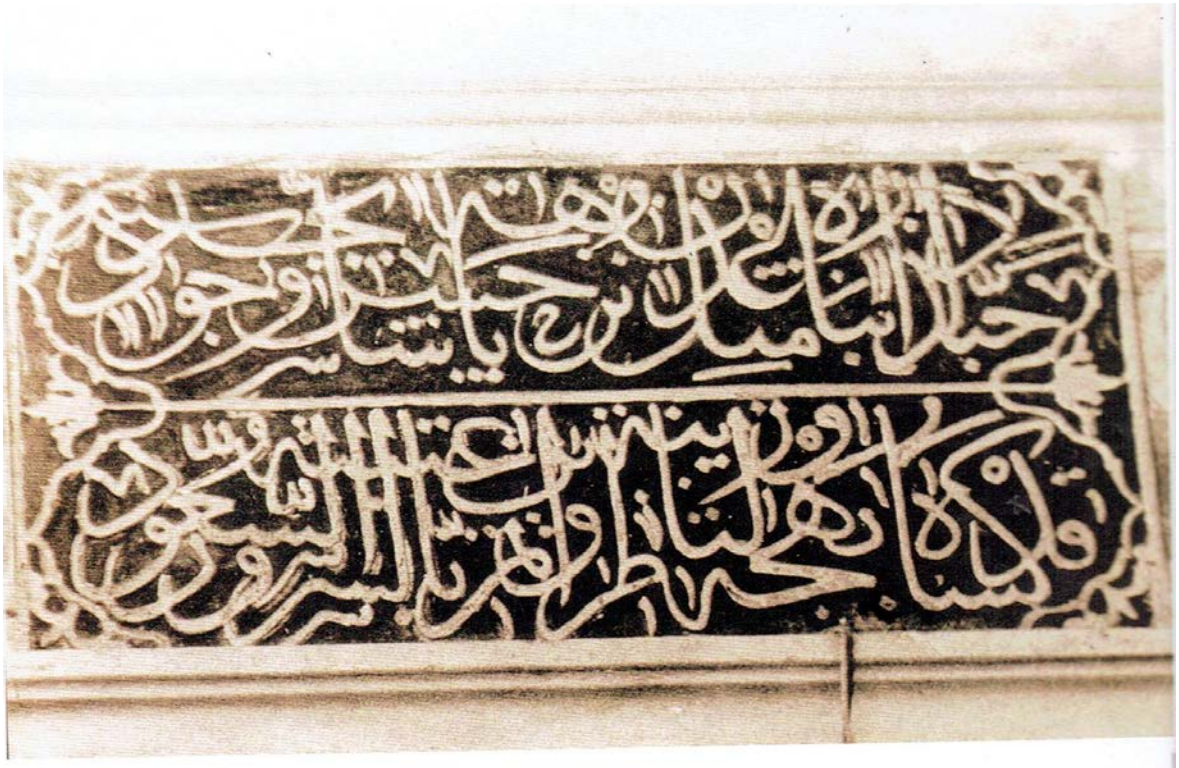

لوحة تأسيسية لقصر حسن

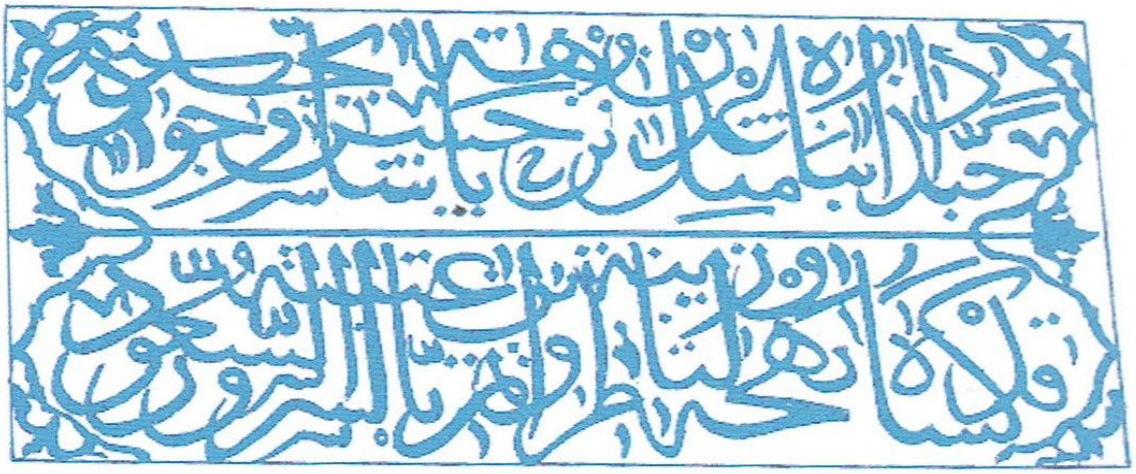

خط الثلث الجلي – لوحة تأسيسية –

**الملحق (27): يمثل قصور اجزائر**

وسط الدار

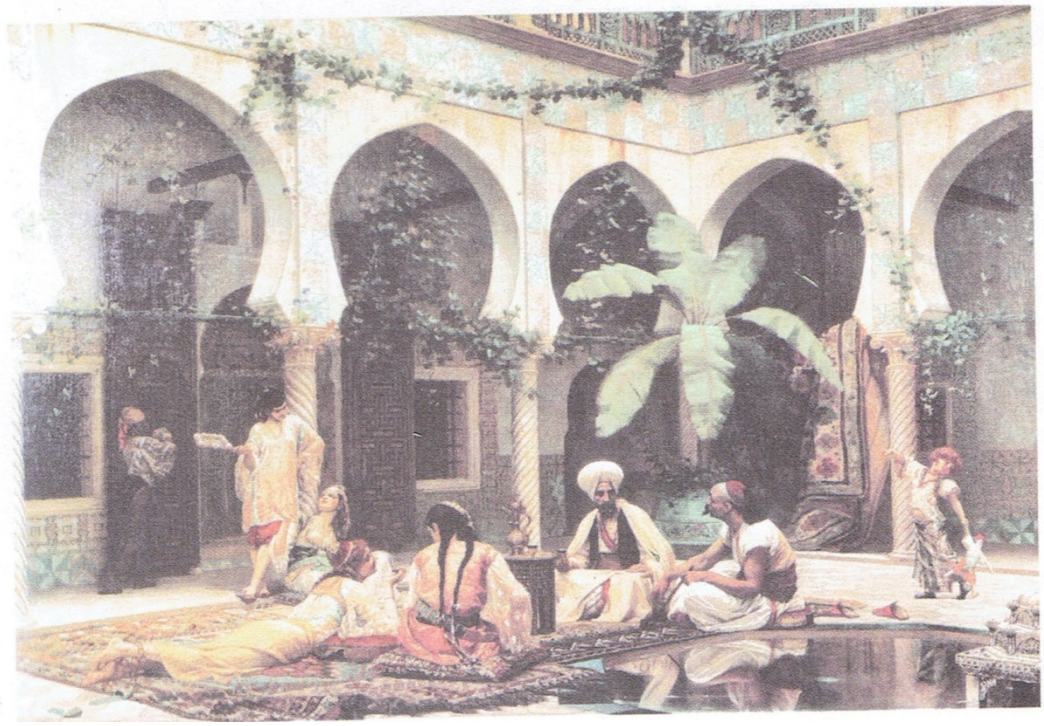

**الملحق (28): يمثل قصور الجزائر**

## قائمة المصادر و المراجع

### 1- القرآن الكريم

" في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له بالغدو والآصال" سورة النور.

### 2- الكتب


1) أسرة حكمت مدينة غرناطة، وقد أسس هذه الدولة الأمير محمد بن أحمر واستقر فيها إلى سنة 635هـ/1238م ينظر، العمائر في المغرب الأوسط ، مبارك بوطارن ، كنوز الحكمة لجزائر،2001.
2) بتطور العمارة والعمران من خلال توازن، الونشريسين بن حمو محمد.
3) جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران ، مصطفى بن حموش.
4) جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران، مصطفى بن حمو دار قايس للنشر، لبنان، ط1 2006.
5) جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران، مصطفى بن حموش، دار قايس ،ط2006،1.
6) العمارة العربية الإسلامية محمد حسين جودي، دار المسيرة للنشر والطباعة الأردن، ط1/1427هـ 2007.
7) العمارة العربية الإسلامية، محمد حسين جودي .
8) العمران والعمارة من خلال توازن الونشريسي بن حمو محمد، كنوز للإنتاج، تلمسان 2011.
9) فتح لباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ط1،ج2، مكتبة دار الإسلام دمشق،1458هـ،1997م.
10)فن العمائر الدينية في المغرب الأوسط، مبارك بوطارن.
11)المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، سعاد فيال، دار المعرفة.
12)العميد طاهر المظفر (مجلة المؤرخ العربي )، العدد 40، السنة 14، 1409 -1989الآثار الإسلامية والمتطور.


### 2- المجلات

1) مجلة سومر، عدد(1)،1918،مقالة

**المواقع الإلكتروني:**

1) عفيف البهنسي، فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس، نقلا من موقع الإلكتروني:
http/historicalcitie

2) http://www.startimes.com -2018/05/28 -
http://www.startimes.com2018/05/28 -
3) http://www.startimes.com2018/05/28 -
4) http://www.startimes.com2018/05/28 -

**الفهرس:**


| فهـرس المحتـويات | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| الإهداء | |
| مفدمة | |
| **الفصل الأول:** | |
| **المبحث الأول:** | |
| المطلب الأول: | |
| **المبحث الثاني:** | |
| **المطلب الأول: مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.** | |
| **المطلب الثاني: العوامل المؤثرة فيها.** | |
| **الفصل الثاني:** | |
| **المبحث الأول:** | |
| **المطلب الأول:** | |
| المطلب الثاني: مميزات إقليم الشرق الأوسط. | |
| المطلب الثالث: أهمية الشرق الأوسط. | |
| **المبحث الثاني:** | |
| **المطلب الأول:** | |
| **المطلب الثاني:** | |
| **الفصل الثالث:** | |
| **المبحث الأول:** | |
| المطلب الاول: | |

**الفهرس:**


| | |
|---|---|
| لمطلب الثاني: التحدي الإقتصادي. | |
| المطلب الثالث : التحدي الأمني | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| الخاتمة العامة | |
| قائمة المراجع | |
| الملاحق | |